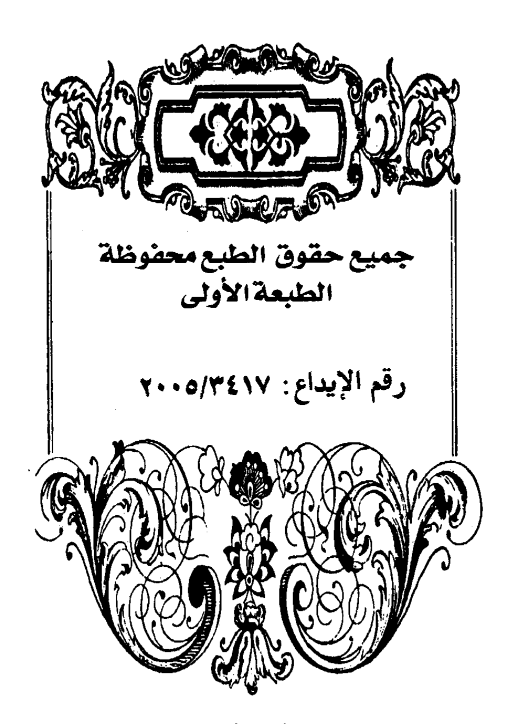


فاتنات على بلاط العرش



بقلم / فاطمة الزهراء فلا

مكتبة جزيرة الورد

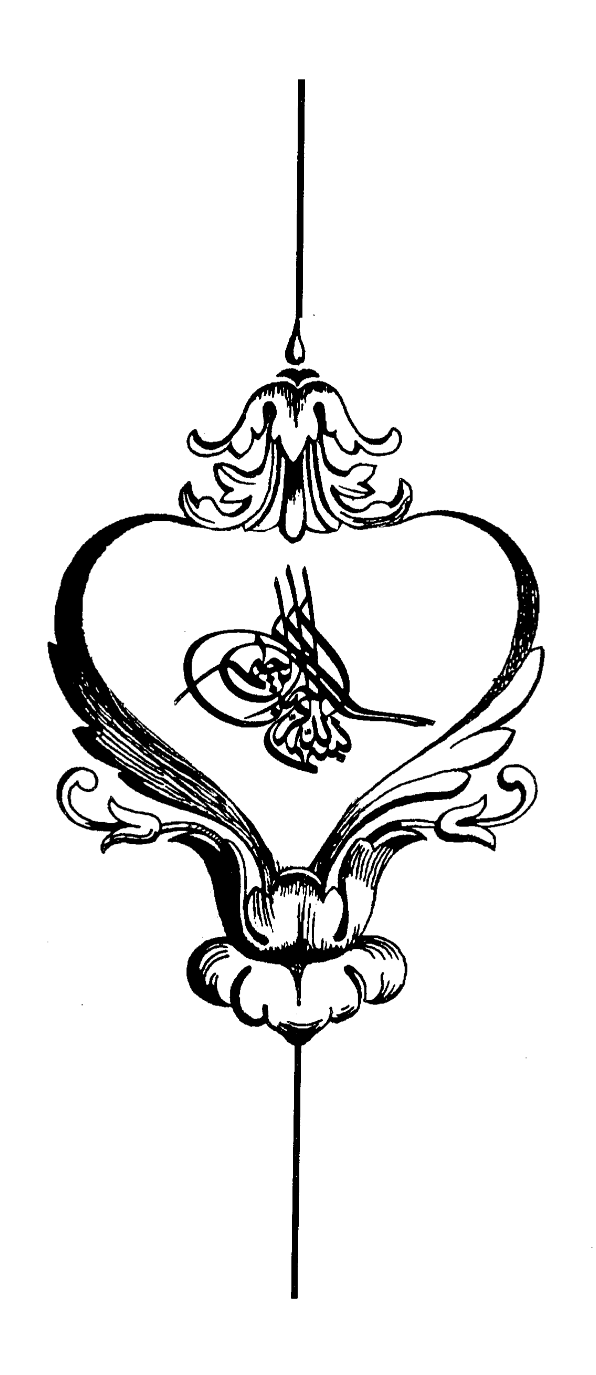


الطبعة الأولى

رقم الإيداع: ٢٠٠٥/٣٤١٧

إخراج فنى وكمبيوتر

بانوراما قنديل للفنون ☎ ٠٤٠/٢٢٤١٣٢٩







تقديم

وضع الأستاذ « بينزر » المستشرق الأوربى كتابا طريفاً عن « النساء » بعد أن أنفق جهداً طويلاً فى البحث واجتلاء الحقائق من بين الخرافات روى فيه الكثير من الحقائق والأسرار .

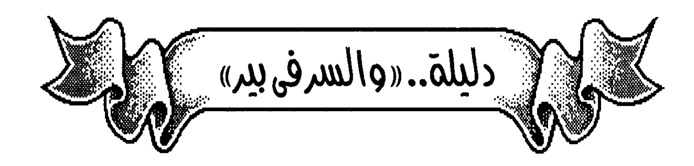
ويقع قصر « سراجليو » على التل المسمى باسمه والمطل على خليج البوسفور وحوله مجموعة من المنشآت الحكومية بينها مدرسة حربية وأكثر من إثنى عشر مسجداً وعشرة مطابخ ومخبزان وطاحونة دقيق ومستشفيات وصف حمامات ومخازن وملاعب ومبان أخرى ولم يكن الشخص العادى أن يعرف مافى تلك المبانى وخاصة مايسمى « بالحرملك » وهو مستعمرة النساء مع حراسهم من الأغوات ولم يكن « الحرملك » مكان نساء يتسكعن فى حجرات من الرخام يرتجين ما يدخل السرور على قلب سيدهن بل كان كما يقول « بنزر » فى كتابه عالماً صغيراً مستقلاً تحكمه بكل حزم يد امرأة لا رجل ولكل امرئ فيه واجبه الخاص ويؤديه وعليه أن ينفذ تعليمات وأوامر قد تكون فى كثير من الأحيان فى قسوتها للأوامر فى أحد الأديرة .

فى هذا الكتاب أقدم مجموعة من النساء اللاتى قادهن جمالهن إلى أحد العروش . . إما فى السلطة أو النجومية فى السينما . . وبالتأكيد إن لم تكن المرأة فاتنة أمام مرآتها فإن الطموح يظل

محبوساً فى داخلها وكم قرأنا عن فاتنات كانت نهايتهن مروعة فالجمال نقمة بدءا من « نرجس » ذلك الفتى الذى عشق صورته فى البئر وحين فتن بها ألقى بنفسه إليها ومات مخلفاً مكانه زهرة النرجس. وإذا تتبعنا قصة مارلين مونرو فاتنة السينما ونجمة هوليود فإن مصيرها كان الانتحار مثلها مثل كليوباترا حين لفت الحية حول عنقها فى نهاية مروعه.. إنها المرأة الجميلة وآه.. حين تصبح المرأة بلا جمال فإنها تصاب على الفور بلوثه عقلية وجنون مؤكد.

عزيزتى حواء.. إياك وفتنة الجمال فإن النهاية معروفة فالمرأة الجميلة دائما متمردة وثائرة على زوجها وعلى الآخرين دائما تقول ماخلقت إلا للعرش فهيا بنا نتعرف على مأساتهن والعرش والسلطة.





تقول الأسفار القديمة كان هناك فى أزمنة اليهود رجل من عشيرة الدانيين إسمه « منوح » وامرأته عاقر ولم تلد . . فجاءها ملاك الرب وبشرها بأنها سوف تلد إبناً وحذرها بألا تشرب ولا تسكر ولا تأكل شيئاً به نجاسة هذا الصبى سيكون منذوراً لله وهو لا يزال فى بطنها وسوف يخلص إسرائيل من يد الفلسطينيين فدخلت المرأة إلى زوجها وبشرته بهذه البشرى بأنها سوف تحبل وتلد . . فولدت المرأة إبنا إسمه « شمشون » فكبر الصبى وباركه الرب وابتدأ روح الرب يحركه فى « محلة دان » بين صرعة واشتأول .

ونزل شمشون إلى « تمنة » ورأى امرأة فى « تمنة » من بنات الفلسطينيين ؟ فصعد إلى أبيه وأمه وأخبرهما أنه يريدها امرأة له فقال له أبوه وأمه أليس فى بنات عشيرتك امرأة حتى تأخذ امرأة من الفلسطينيين فقال شمشون لأبيه أننى أريدها هى فقد راقنى منظرها فوافق أبوه وفى ذلك الوقت كان الفلسطينيون متسلطين على إسرائيل ونزل أبوه إلى المرأة وهناك عمل شمشون وليمة كما كان يفعل الفتيان فلما رأوا الوليمة حضر ثلاثين من أصحابه كانوا معه فقال لهم شمشون سوف أعطيكم عدة ألغاز فإن حللتموها فى سبعة أيام الوليمة وأصبتموها أعطيكم ثلاثين قميصاً وثلاثين حلة ثياب فقالوا

له هات ألغازك فنسمعها فقال لهم « من الآكل خرج أكل ومن الجافى خرجت حلاوة » فلم يستطيعوا أن يحلوا الألغاز فى ثلاثة أيام وكان فى اليوم السابع أنهم قالوا لامرأة شمشون تملقى رجلك لكى يحل لنا اللغز وإلا سوف نحرقك ونحرق بيت أبيك.

فبكت امرأة شمشون لديه السبعة أيام التى كانت فيها الوليمة وقالت.. أنت كرهتنى ولم تعد تحبنى لقد سألت أهلى عن اللغز ولم تخبرنى ما هو وأخذت تبكى وتخاصمه حتى أخبرها بأنه رأى اسداً يزمجر للقائه فحلت به قوة عليا فشقه بيده نصفين وبعد أيام عاد ليرى رمة الأسد وإذا دبر من النحل فى جوف الأسد مع عسل فأخذ منه وذهب إلى أبيه وأمه فأكلا ولم يخبرهما أنه من جوف الأسد حصل على العسل ولم تكذب المرأة خبراً وأخبرت أهلها فقالوا له قبل انتهاء الموعد على الحل انه أحلى من العسل وأجفى من الأسد. فقال لهم لو لم تحرثوا على عجلتى لما وجدتم حل ألغازى وحلت عليه روح الرب فنزل إلى أشقون وقتل منهم ثلاثين رجلاً وصعد إلى بيت أبيه فصارت امرأة شمشون لصاحبه الذى يصاحبه. فقال شمشون إنى برئ الآن من الفلسطينيين وقالوا لها لابد أن تعشقيه وتظهرى له غرامك به لتكتشفى سر قوته العظيمة وسوف نعطيك الأموال والذهب والفضة.

ولعبت المرأة الداهية على أوتار قلبه الضعيف وكلما تقرب الرجل إليها فى شوق صدته بدلال جمالها وسألته فى دهاء يشمشون

أخبرني يا رجل ماسر قوتك العظيمة؟ اخبرني أكون عبدة ذليلة.. اطلب مني ماتشاء وبذكاء الرجل المحنك يقول: إذا أوثقوني بسبعة حبال طرية لم تجف وأصبح فرداً عادياً بلا قوة.. فنزلت المرأة بسرعة وأخبرت أعدائه فجروا إليه وأوثقوه بالحبال.. فقطعها ولم تؤثر فيه.. وخاصمها وكاد يقتلها لكنها تقربت إليه ولعب الحب برأس الرجل واستبدت به الغريزة من جديد.. فعادت وسألته لكنه لا زال يشعر بخيانتها.. وقامت باذلاله وتركته وعادت وسألته ماسر قوتك ياحبيبي قال لها في حرص.. إذا ضفرت سبع خصلات من شعري وشدت إلى وتد ففعلت وقالت له لتثبت له إخلاصها الفلسطينيون عليك ياشمشون فانتبه من نومه وقلع شعره من الوتد وظلت هكذا حتى اطمأن إليها ومكنته من نفسها فصاراً عاشقاً تابعا لها لا يعص لها أمراً لكنها المرأة الطامعة لا زالت تسكنها.. بكت يوما ظلت تبكي بلا توقف سألها ماذا أصابك ياحبيبتي؟

قالت: إبتعد عني كيف تقول انك تحبني وأنت لا تخبرني حتى الآن بسر قوتك..

قال لها: وماذا يهمك في ذلك ؟

قالت: ثقتك..

قال: تكمن في شعري..

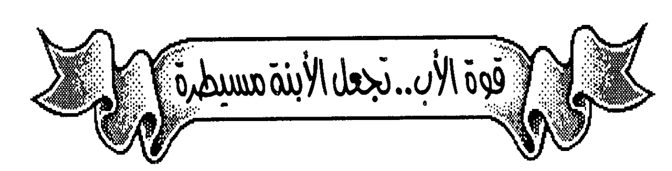
اقتربت منه قبلته.. تحسست شعره طوقت رقبته بذراعيها فنام واستسلم مثل كلب مطيع على ركبتها وراح في ثبات بعد نوبة حب

عاتيه كسرته هدت قوته وبيدٍ آثمة جزت شعر رأسه حتى صارت رأسه عارية.. فى تلك الأثناء صعد إليها الأعداء يحملون الذهب والفضه والأموال بيد سلمتهم شعره وقوته وبالأخرى قبضت على المال.. وأخذه الفلسطينيون مثل جدى ضرير بعد أن خلعوا عينيه وأوثقوه بالسلاسل النحاس وأقاموا الولائم وذبحوا الذبائح العظيمة «لداجون» إلههم فمجده الشعب قائلين يحيا إلهنا العظيم الذى أعطانا قوة شمشون وفى السجن عاش شمشون أسود أيام يحياها رجل ليس لأنهم سلبوه قوته ولكن لأن امرأة خانته ضحكت عليه أسلمها مشاعره وهى تفكر فى إغتياله أعطاها قلبه وهى تقبض الثمن.. لقد شعر أن العالم كله لابد أن يتحطم وبدأ يشعر بقوته مرة أخرى بعد أن بدأ شعره فى الظهور لكن ما فائدة القوة وهو أعمى ضرير لا يرى النور وإن أغمض جفنيه تجسدت إليه الخيانه ممثله فى دليلة وآه لو يراها وآه لو يلمسها وألف آه أيتها المرأة لقد

حكمت وتحكمت فى قلب أقوى الرجال ومن بين هواجسه أقتاده اعداؤه ليلعب أمامهم يتسلوا به يتشفوا فى قوته الضائعه وعيونه المفقودة وماذا سيفعل هذا الضرير السجين ؟.

وبين مئات المدعوين جاء شمشون ليلعب فى المعبد وتجمع كل النساء وكل الرجاء داخل المعبد وخارجه وعلى السطح واستند شمشون على كتف غلامه الماسك بيده.. واثناء سيره قال للغلام دعنى ألمس الأعمدة القائم عليها المعبد لأستند عليها.. ثلاثة آلاف رجل وامرأة ينظرون لعب شمشون..

وبين حزنه وغضبه وآهات غيظه المكتومه داخل صدره أنّ .. توجع قبض على العمودين القائم عليهما المعبد وقبض شمشون بقوته العائدة على العمودين واستند عليهما الواحد بيمينه والآخر بيساره وقال: عليّه وعلى أعدائى ماذا تفيد الحياه مع الخيانه والأعداء وانحنى بقوته فسقط المعبد على كل من فيه فكان الموتى الذين أماتهم فى موته أكثر من الذين أماتهم فى حياته.. ومات شمشون ضحية دليلة.. الحب والعشق أوديا بحياته أما دليلة تلك المرأة التى حكمت قبضتها على أقوى الأقوياء فصار ضعيفاً فى حضرتها وأسلم لها القلب فاسلمته لأعدائه وادعت أن سره فى بير.



تشيانج تشينج

هى الزوجة الثانية للزعيم الصينى الراحل « ماوتسى تونج » أحد مؤسسى الثورة الثقافية والحضارية فى الصين الشعبية وكانت « تشينج » قد أدلت فى حديث أجراه معها الكاتب الأمريكى « روكسان وتيك » والذى تحدث فيه عن طفولتها أدلت بوصف كامل عن طفولتها التعسة والكئيبة فقد وصفت أباها بالرجل الذى لا قلب له كان يشتم ويلعن لأتفه الأسباب وكانت والدتها الضعيفة أول من يصاب من جراء كبريائه وغروره وتذكر واقعة حدثت عندما كانت أمها فى حفلة عند أحد الجيران الأثرياء وامتدحت قطعه

أثاث فى البيت لقد استشاط الرجل غضبا وكاد يضرب زوجته بمجراف لولا أن أبنته قفزت وقامت بوضع جسمها الصغير لتتلقى الضرب عنها وتنقل إلى المستشفى فى حالة خطيرة ويقول الكاتب الأمريكى أن الندبة ومكان الجرح مازال ظاهراً على السيدة تشينج حتى المقابلة التى أجراها معها عام ١٩٧٢ .

وقد حاولت تشينج جاهدة أن تغير الكثير من العادات والتقاليد والمظاهر التى كانت سائدة فى الصين إلا أنها نجحت لفترة ومن ثم تم اعتقالها من قبل الحكم الجديد وتذكرنا طفولة السيدة « تشينج » بطفولة كلا من إيڤابيرون تخاطب الجماهير الثائرة فى كاسا روسادا فى بونس آيرس بالأرچنتين كانت إيڤا تلتهب حماساً للأنتقام من والدها حيث طلبت بتهديم بيته ذلك لأنها كانت طفلة تعيسة للغاية لأنها كانت الطفلة غير الشرعية للورد « خوان دوريت » وإبنة « جوانا أبارجوين » وهى الطاهية التى كانت تعمل عند اللورد فى مزرعته كانت « إيڤا » آنذاك توصف بالنحيلة لشدة شحوبها فقد عاشت طفلة وحيدة وخلال عقدين من الزمن وصلت إلى السلطة

وأصبحت رمزاً للمرأة الأرچنتينية القوية وكذلك هو الحال بالنسبة لمارجريت تاتشر التى عاشت فى أسرة من الطبقة الوسطى.

الأم كانت مسالمة هادئة وديعة تنفذ كل مايطلبه زوجها تاجر البقالة «الفريد روبيرتس» ويقول الكاتب البريطانى «بينى جونر» فى كتابه الذى أصدره عن حياة مارجريت تاتشر أن والدتها كانت ضعيفة أمام الوالد القوى كانت ترتدى ثياباً داكنة وتسريحة شعر بسيطة للغاية ولا تعترض على أى شئ وهكذا قدر لمارجريت أن تشهد الصراع الخفى بين شخصية الأب القوية ذو النفوذ والنشاط والسيطرة وشخصية الأم المهيضة الجناح السلبية المستكينة مما جعل «مارجريت» تختار شخصية الأب المنتصر القوى ليكون قدوة لها بالقوة والجدية والإيجابية والاندفاع بل والسيطرة ورفضت الضعف والليونة ولا غرابة بعد ذلك لنراها تحكم بريطانيا بيد من حديد وخصوصاً أن والدها كان يحمل فى داخله طموحات كبيرة للوصول إلى منصب سياسى ولكنه فشل وجاءت مارجريت لتثبت للجميع ولنفسها أولاً أنها قادرة أن تحقق ما فشل والدها فى تحقيقه ولتنتقم للأقوياء الذين لم يحالفهم الحظ وعلى الرغم من أن طفولة مارجريت كانت تتسم بالعزة والضعف فى البداية إلا أن تأثير الأب القوى يبدو

واضحاً عندما أصبحت فى الخامسة عشرة من عمرها فتطورت مارجريت تدريجياً واعتلت المنصب تلو الآخر دون الرجوع خطوة إلى الوراء بل أنها ازدادت عنفوان وقوة وقسوة مع كل خطوه تخطوها للأمام حتى أن الانجليز وصفوها بأنها أقسى حاكم مر علي بريطانيا فى العصور الحديثة وفى أحد اللقاءات الصحفية التى أجرتها الكاتبة « ميريام ستوبارد » تكلمت تاتشر كثيراً عن طفولتها وعن والدها بالتحديد بل أنها بكت بحرقة فى هذا اللقاء لأن أبيها فشل بالاحتفاظ بعضويته فى مجلس البلدية المحلى واسترسلت تاتشر فى الحديث عن أبيها ما تعلمته منه وإن كان يقول لها . . اقرأى هذا . . لا تقرأى هذا كونى ذلك . . استمعى لهذا الرأى لاتلقى اعتباراً لذلك الرأى وهكذا ويقول الكاتب « جونر » إنه لولا هذا الأب لما وصلت تاتشر إلى ما وصلت إليه وكذلك كل امرأة وصلت إلى السلطة كان وراءها قصة من نوع ما أو أب متسلط وأم مقهورة .

انديرا أيضاً .. امرأة خارقة

عندما تحدثنا عن والد مارجريت تاتشر عرفنا أنه كان شخصية كبيرة فى نظر ابنته التى اتخذت منه المثل والقدوة والد انديرا هو أيضاً شخصية ناجحة وكما هو معروف فقد كان والد « انديرا » « نهرو » من أهم أبطال حرب التحرير القومية التى قادتها الهند للإستقلال عن بريطانيا . . كما أنه اعتلى منصب رئيس الوزراء لفترة من الزمان هناك . . بينما والد مارجريت تاتشر فقد كان تاجراً ناجحاً من تجار الطبقة الوسطى فى بريطانيا وعضو فى المجلس البلدى المحلى فى منطقته وبالنسبة لحالة انديرا فيمكن القول أن هذه المرأة الحكيمة والقوية قد حرمت من طفولتها حيث لم تعش كما الأطفال فى سنها فقد كان والدها « نهرو » يحرص كل الحرص على تعليمها وتثقيفها جيداً وتعريفها بكل العلوم العامة والسياسية وتقول انديرا عن تجربتها « لقد كنت أتألم كثيراً فى البداية حيث كانت المتطلبات أكبر من طاقتى ومن عمرى كنت قليلة الطعام كثيرة القلق والقراءة حيث أننى فى أحد الأيام أخذت دميتى على سطح المنزل وقمت بحرقها لعلمى أننى غير قادرة على اللعب كما يلعب الأطفال وكان لابد أن آخذ هذا القرار بنفسى كنت وحيدة كطفلة فأبى دائم السفر والتنقل وأمى كانت بالطبع ملازمة له فى رحلاته كنت أجمع الخادمات وألقى عليهن الخطابات، كان هناك شئ فى داخلى يدفعنى لذلك

وخصوصاً أن الأحداث السياسية عاشت معنا فى منزلنا فى شخص أبى ومن غير الممكن تجاهل ذلك.. فالسياسة ترعرعت فى بيتنا وكبرت معى وعلى الرغم من أن والدى لم يضغط علىّ بشكل أو بآخر للدخول فى المجال السياسى إلا أننى كنت أوقن جيداً أنه يجب على مواصلة مسيرته.

وقد استطاعت تلك السيدة رغم معاناة الوحدة فى الطفولة أن تثبت لعالم الرجال بل للعالم بأسره أنها كانت جديرة بالمنصب الذى وصلت إليه وأنها استطاعت أن تحقق مالم يستطيع العديد من الرجال تحقيقه حتى اغتالها أحد متطرفى طائفة السيخ المتعصبة فى الهند فى ديسمبر ١٩٨٤.



والساسة أيضاً لهم عشيقات

احتلت قضية الحسناء الهندية باميلا بورديز ملكة جمال الهند عام ١٩٨٢ وعلاقاتها مع رجال السياسة والصحافة وخارجها عناوين الصحافة الغربية فى ربيع عام ١٩٨٩ وباتت فضيحة « باميلا » بحجم فضائح بريطانيه وامريكيه سابقه مثل فضيحة وزير الطاقة البريطانى سيسيل باركسون وسكرتيرته سار اكيزكريستين كلير مع وزير الدفاع السابق جون بروفيومو عام ١٩٦٩ وتتدرج فى هذا الإطار أسماء كل من مارلين مونرو ودونا رايس وكوستارك وديميز اليانى وأسماء أخرى لمعت فى عالم الفضائح السياسية واشتهرت تحت عنوان « عشيقات السياسيين » .

عناصر الفضيحة

للفضيحة الساسية ثلاثة عناصر هى الجمال والمال والشهرة والعلاقات الحميمة والتجسس والهم الأمنى الذى يتبعه . اكتمل مع الفضيحة التى هزت المجتمع البريطانى فى إبريل ١٩٨٩ وطالت رؤساء فى حكومة مارجريت تاتشر وأعضاء بارزين فى مجلس العموم الحريص على سمعته النظيفة الراقية وفى مكاتب رؤساء تحرير أعرق الصحف البريطانية وأكثرها شهرة وأوسعها انتشاراً .

والفضيحة التى بدأت صغيرة بمجرد خبر عن علاقة فتاه هندية جميلة برئيس تحرير صحيفة « صنداى تاييز » وظهورها فى حفلة عامه مع أحد الوزراء المغمورين فى الحكومة أخذت تكبر مثل كرة الثلج وصارت معروفة باسم « فضيحة باميلا » نسبة إلى بطلتها « باميلا سينج » ملكة جمال الهند سابقاً التى تعرف باسم باميلا بورديز نسبة إلى زواجها السابق من رجل الأعمال الفرنسى هنرى بورديز وتبين أن باميلا لم تكن تقم علاقات مع الشخصيات البريطانية البارزة التى إستطاعت الوصول إليها وحسب بل كانت تقيم كذلك علاقات أكثر حساسية من الناحية الأمنية مع الشخصيات التى يثير ذكر أسمائها الكثير من التساؤلات فى أوساط أجهزة الأمن والمخابرات البريطانية ومن بينها شخصيات بارزة فى أحد أجهزة الأمن العربية

ولم تعد باميلا مجرد عاشقة متعددة القدرات والمواهب بل تعدى الأمر ذلك وأصبح البريطانيون يعيشون فى ظل هاجس أمنى كبير بل يدور حول ما إذا كانت الفتاه الهندية الجميلة استخدمت أداة من قبل معارفها فى الخارج للتجسس على الأمن البريطانى واختراقة فى أكثر المواقع حساسية.

البريطانيون الذين تستهويهم قصص الفضائح والمغامرات العاطفية لم يسمعوا بقصة فى مثل هذا الحجم منذ قضية بروفيومو الشهيرة فى مطلع الستينات وهى الفضيحة التى أسقطت وزير الدفاع آنذاك ومن ورائه حكومة « هارولد ماكميلان » بكاملها بسبب علاقة الوزير بالفتاة كريستين كيلر التى كانت مرتبطة فى الوقت ذاته بعلاقة حميمة بالملحق العسكرى السوفيتى فى سفارة بلاده فى لندن تلك العلاقة المزدوجة التى استنتج منها الانجليز فى ذلك الوقت أن أسرار الدولة تنتقل إلى الأعداء بطريقة لا أخلاقية هى نفسها تلك التى تلقى بظلها على « فضيحة باميلا » كما أصبح اسم الفضيحة الجديدة فى الوقت الذى أصبحت فيه فضيحة بروفيومو مادة لفيلم يعرض فى بريطانيا ويلقى نجاحاً واسعا إسمه « الفضيحة » حتى أن موزعى الفيلم استخدموا أخبار باميلا للدعاية للفيلم الذى يلعب دور الوزير العاشق فيه الممثل البريطانى المعرف « جون هيرت » للدلالة على أن بريطانيا لا تزال قادرة على كشف فضيحة كل يوم وقصة الفتاه الهندية الجذابة والجميلة كان يمكن أن تبقى محلية لا تهم سوى صحف الإثارة ودون مستوى الانتقال إلى الأخبار الرئيسية على

شاشة التليفزيون وإلى أعمدة الصحف الرصينة وتعليقاتها فى بريطانيا والعالم، لولا الكشف عن أن باميلا بورديز كانت ترتبط بعلاقات واسعة النطاق مع شخصيات تثير تساؤلات وتحفظات لدى أجهزة الأمن العربية فضلاً عما قيل من أنها لعبت دوراً فى الاتصالات التى مهدت لصفقة الأسلحة إلى « الكونترا » فى « نيكاراجوا » على هامش فضيحة « ايران غيث » كل ذلك فى الوقت الذى كانت باميلا تعمل باحثة فى مكتب أحد النواب المحافظين، وتحمل بهذه الصفة بطاقة دخول خاصة إلى مجلس العموم تسمح لها بتجاوز حواجز التفتيش التى يخضع لها عادة الزوار العاديون لمبنى المجلس القائم على ضفة نهر التايمز كذلك فى الوقت نفسة الذى كانت تقيم فيه علاقات مع وزراء الحكومة ومع رؤساء تحرير أبرز الصحف البريطانية وتدخل أبرز المجالس السياسية الاجتماعية من الباب الرئيسى إلى جانب كبار الشخصيات البريطانية وأكثرها ثراء وأهمية ويروى بعض الذين رافقوا نشاطات باميلا فى تلك الفترة أنها غالباً ماكانت تستطيع حضور حفلات ومناسبات اجتماعية معلقة لا يحضرها عادة إلا الخاصة من الناس ففى ليلة إعلان نتائج الانتخابات الأمريكية دعا السفير الأمريكى إلى حفلة فى نوفمبر ١٩٨٨ كانت بورديز هناك إلى جانب عدد محدود من كبار الدبلوماسيين فى السفارة وأبرز أعضاء الحكومة وبعض كبار رجال الأعمال الأمريكيين الذين يعملون فى بريطانيا ولهذا فإن السؤال الذى لا يزال يحير الصحافة البريطانية هو:

كيف استطاعت هذه الفتاة التى كانت أسماً مجهولاً من آلاف

الأسماء الساعية إلى الشهرة والوصول إلى مجتمعات من النادر أن يدخلها الناس بمجرد الصدفة أو حسن الحظ؟ والحقيقة أن «الظهور» العلنى الأول لباميلا بورديز كان إلى جانب وزير الرياضة البريطانى كولن موينيهان فى إحدى الحفلات الراقصة التى يقيمها عادة المسئولون الكبار فى حزب المحافظين وذلك فى شهر نوفمبر ١٩٨٨ يومها نزلت الفتاة الجميلة التى لم يكن اسمها قد ظهر بعد على مختلف الألسنة من سيارة «الليموزين» الخاصة بالوزير وهى تمسك بيده واعتقد الناس أن الفتاة خطيبة جديدةللوزير الشاب قبل أن يتضح أنها واحدة من اللواتى يعلن «الظهور» إلى جانب الشباب فى مناسبات من هذا النوع مقابل أجر يمكن أن يصل إلى ٥٠٠ جنيه استرلينى فى المناسبة الواحدة وإذا كان الظهور مع الوزير موينيهان قد تحول إلى فرصه للحديث العام بسبب التغطية الصحفية الخاصة لتلك المناسبة على شاشة التليفزيون وفى الصحف فإن علاقات باميلا السابقة توفر لها هذه الفرصة بسبب الطابع الشخصى البعيد عن الأضواء الذى كانت تتصف به من هذه العلاقات مثلاً علاقتها برئيس تحرير كل من صحيفتى «الصنداى تايمز» و «لابز رفر» وهما صحيفتا الأحد البارزتان فى بريطانيا فقد بدأت العلاقة مع رئيس تحرير الصنداى تايمز من خلال صديق مشترك كما يقول نيل غير أن باميلا كانت تبحث على مايبدو على أكثر من مجرد العلاقة فانتهى ارتباطها بـ«نيل» إلى خلاف حتى أنها قامت بتمزيق ملابسه فى إحدى الحفلات العامة وحاولت استغلال علاقتها به بانتقالها إلى

رئيس تحرير « لاوبزرفر » دونالدترلفورد الذى عرضت عليه أن تنشر قصتها مع نيل فى صحيفته وهى الصحيفة المنافسة لـ « الصنداى تايمز » على كسب القراء كل أحد غير أن ترلفورد رفض عرضها « بدافع الزمالة الصحيفة كما قال : يشير سجل إتصالات باميلا بورديز وعلاقتها إلى أنها كانت تعرف كيف تختار الرجال فى حياتها لأنها كانت تدرك تماماً ماذا تريد . وينقل أحد المقربين الذين يعرفونها أنها منذ خروجها من الهند بعد انتخابها ملكة للجمال سنة ١٩٨٢ .

وقد استطاعت تحقيق الشهرة والثراء السريع أما الثراء فإنه ينتظرها فى حالة نشرها لمذكراتها فى إحدى الصحف الشعبية ويقولون أنها تلقت عرضاً من إحدى هذه الصحف مقابل مبلغ نصف مليون جنيه إسترلينى وهناك من يقول داخل المجتمع المخملى البريطانى أن « باميلا » ابتعدت عن الأضواء واختفت من شقتها غير بعيد عن مبنى مجلس العموم وذهبت إلى فرنسا لتتابع من هناك صدى الزوبعة التى أثارتها داخل الوسط السياسى البريطانى الذى كان راكداً بسبب أخبار ارتفاع نسبة التضخم وتوقعات الطقس الربيعى الممطر لعام ١٩٨٩ .

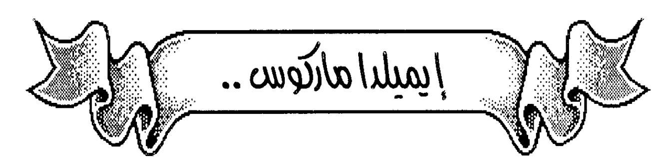
وسواء استطاعت باميلا تحقيق أحلامها العريضة من خلال علاقتها البريطانية الراقية أم لا ، فإن هم المجتمع السياسى البريطانى يتركز على الجانب الأمنى من هذه القضية فقد ناقش مجلس العموم الطريقة التى استطاعت بها هذه الفتاة العاشقة تجاوز اجراءات التدقيق التى تفرض عادة على الذين يدخلون قاعات البرلمان فى « ستمنستر »

والمسألة بالنسبة إلى النواب البريطانيين وإعضاء الحكومة تتلخص في أنه إذا استطاعت بورديز اختراق الحواجر الأمنية بواسطة علاقاتها الشخصية فإن أى فتاه أخرى تكون قادرة على إلحاق الضرر المماثل بالأمن البريطانى خصوصاً إذا كانت تتمتع بالقدر نفسه من الجمال والذكاء واختيار الهدف وإذا صح ماقيل عن علاقات باميلا بالشخصيات الأمنية التى تثير قلق الإنجليز ومخاوفهم فإن حجم الضرر الذى أحدثته الفتاة الهندية لابد أن يكون كبيراً ومن هنا فإن قضية بورديز فضيحتها أصبحت الآن ملفاً بين أيدى رجال المخابرات « أم . إى . ى » للتحقيق فى ما انتقل من أسرار الدولة عبر فن العشق السياسى الذى لا تستطيع بريطانيا ولا صحافتها أن تعيش بدونة .









المرأة التى غلبت الشيطان

لقبت بسيدة الفلبين الأولى بعد زواجها الأسطورى من فرديناد ماركوس.. كانت مثل أى امرأة تحلم بالعرش والجاه والمال والنفوذ ولم لا وهى تمتلك الجمال؟. ليكن لها ماتريد.. ألقت ايميلدا شباك فتنتها على ماركوس فى عام ١٩٥٤ لأول مرة فى مبنى البرلمان حيث كانت فى زيارة لعمها الذى كان رئيس للنواب.. كان ماركوس شاباً وديعاً وطموحاً وعضوا هو الآخر بالبرلمان.. لقد خر ساجداً لجمالها ولم يستغرق وقتاً طويلاً حين عزم على الزواج منها لقد بات أسيراً لجمالها عبداً ذليلاً لهواها.

وفى حفل الزفاف بدت اميلدا كعرائس الحلم ترتدى فستاناً من التل الخالص المرصع بوريقات الشجر الذهبية وقدم لها ماركوس خاتم خطوبة يزن ١١ قيراطاً من الماس وكانت الأسورة التى التفت حول معصمها تتكون من ١١ قطعة من الماس.

ومن اليوم الأول للزواج وقفت اميلدا إلى جانب زوجها فرديناند ماركوس دفعته دفعاً إلى الشهرة وعشق السلطة والنفوذ فى دنيا السياسية لم تكتف له بالحصانة البرلمانية. لقد كانت هذه المرأة ذات

قوة خارقة وذكاء غير عادى جعل منها الحاكم الفعلى والحقيقى للبلاد لقد قبضت بيد من حديد وإرادة من نار ولقد وصفت فى الإعلام العالمى بأنها أقوى سلاح لماركوس فى مواجهة معارضينه.

ايميلدا..

الأسطورة.. والأمبراطورية

تولى الطاغيه ماركوس الرئاسة فى الفلبين عام ١٩٦٩.. ومنذ اليوم الأول للسلطة والأفعى تخطط والطاغيه ينفذ بلا عقل وبلا حساب استمرت عمليات النهب لخيرات الشعب الفلبينى لدرجة أن ثروته وصلت بعد عشرين عاماً فى السلطة ٢٥ مليار دولار بخلاف الأموال الهائلة التى انفقاها خلال هذه الفترة فبدت ايميلدا كأسطورة من العالم البعيد الملئ بالأحلام والذهب والفضة ويقال أن ايميلدا وزوجها عثرا على كنز اليابان الذى أخفته فى الفلبين خلال الحرب العالمية الأولى.

السر.. والكنز

ترجع قصة هذا الكنز إلى أيام احتلال اليابان للفلبين حيث عثر الجنود اليابانيون على منجم للذهب شمالى العاصمة الفلبينية مانيلا واستخدم اليابانيون جميع الأسرى الذين شاركوا فى هذا العمل حتى لا يعرف أحد السر غيرهم ثم أعدوا خريطة بمواقع الذهب حتى يتمكنوا من الوصول إليه بعد إنتهاء الحرب.

ولما هزمت ألمانيا واليابان فى الحرب العالمية الثانية احتفظ اليابانيون بهذا السر ولم يعلم به أحد ولكن ماركوس استطاع أن يعرف قصة كنز الذهب بالصدفة عن طريق المخابرات الأمريكية التى كان يعمل فى خدمتها وبمساعدة خبير أمريكى استطاع ماركوس أن يصل إلى الذهب واستولى عليه لنفسه بإيحاء من الشيطانة التى تتحرك معه وتحركه خطوة بخطوة ولكن الخبير الأمريكى أدلى بتصريحات صحفية بعد مغادرته الفلبين كشف فيها السر الخطير.

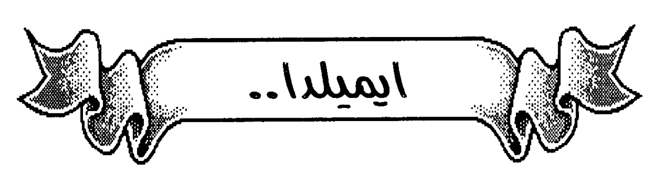
المواجهة..والنفى

فى مواجهة هذا الموقف الخطير نفى ماركوس القصة برمتها بل واتهم الخبير الأمريكى الذى ساعده فى الوصول إلى الذهب بالجنون ولكن ذلك لم يكن كافياً لا سكاته فحاولت المخابرات الفلبينية اغتياله ولكنه هرب واختفى فى أمريكا الجنوبية وأغلق فمه تماماً بعد أن أدرك أن الأمر أصبح فى غاية الخطورة على حياته ولكى يتخلص ماركوس من الإتهامات الموجهه إليه بسرقة الذهب باعه على دفعات فى أسواق العالم وتردد أن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية قد ساعدته فى تحويل الذهب إلى أموال سائلة وضعت فى حسابه الخاص وقد اتهمت اللجنة الحكومية التى شكلتها سلطة الفلبين الجديدة بعد سقوط ماركوس دكتاتور الفلبين السابق وزوجته أيميلدا

بالاستيلاء على ١٥ مليار دولار نقداً من ميزانية الدولة وتهريبها خارج البلاد. وأكدت اللجنة أن ماركوس وايميلدا قاما بتغيير إسميهما إلى ويليام رايان وجين رايان لفتح حسابات فى البنوك الأجنبية حتى لا يستطيع أحد الوصول إلى الأموال التى نهباها من الشعب الفلبينى الفقير مما أدى إلى تدهور الوضع الاقتصادى فيها ومما زاد معاناة المواطنين.

إعترافات مثيرة..

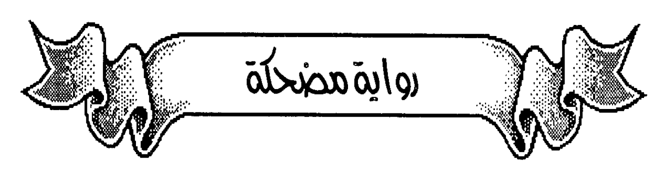
أدرك ماركوس أن وجود زوجته الجميلة التى تخطف كل الأبصار حين كانت تقف إلى جواره عامل قوى لنجاحه فى السلطة فكل العيون تتجه إليها أكثر مما كانت تنصت الأذن إلى مايقوله ماركوس من خطب سياسية وانتخابية.. لقد كان تأثير جمالها وجاذبيتها يجعله عبداً لكل شهواتها ويحسد نفسه أن يعيش مع أجمل امرأة بين نساء شعبه لقد كان يدرك دائماً أن ايميلدا هى الورق الأكثر ربحاً للوصول والقفز فوق كرسى السلطة لأن انتخاب ماركوس رئيساً للفلبين عام ١٩٦٥ كان يرجع لزوجته التى جذب جمالها وسحرها ملايين الناخبين للإدلاء بأصواتهم لصالح الزوج.



فاتنة على بلاط العرش..

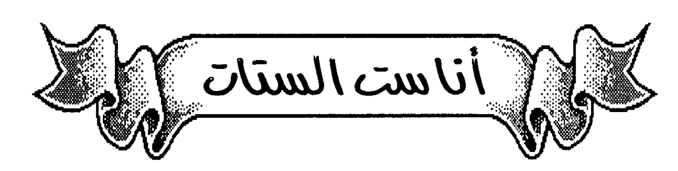
ارتدت ثيابها الملكية المرصعة بالذهب الضائع فى ردهات الجنس والسلطه لم يبخل عليها ماركوس بشئ بل اعتبرها شريكة فعلية للعرش.. تاهت بجمالها وحدثت نفسها حديث الشيطان.. هأنذا إيميلدا ملكة الملكات وجميلة الجميلات.. لن أضع حداً لطموحى وسوف يزداد جمالى وسطوتى كانت داخلها ثورة لأن تكون امرأة تمتلك الجمال والسياسة والحنكه لتصنع لها تاريخاً داخل الفلبين.. وكلما ازدادت انوثتها الطاغية كلما استسلم الملك الرئيس الامبراطور لرغباتها بل وضع تحت قدميها كل ما تريد لتمنحه مزيداً من الحب والجنس.





بحثت ايميلدا عن شئ يصنع لها تاريخاً فى الفلبين يؤثر فى حياة المجتمع فبحثت عن حقوق المرأة الضائعة واعادتها من خلال البرامج المجتمعية والنسائية المؤثرة كذلك اقحمت نفسها فى عالم الفن والفنانين وعندما انتشرت خدماتها وذاع صيتها لم يجد زوجها الرئيس ماركوس حرجاً لتتولى منصب محافظ مانيلا لقد كان المنصب لها ولزوجها أول فرصة لكشف مواهبها السياسية وتأكيد قوة شخصيتها كمسؤلة عن قطاع من قطاعات الدولة واعتلت المنصب بالفعل عام ١٩٧٥ .

وعندما ازداد طموحها لينقلب إلى أطماع بدأ خصوم ماركوس ومعارضوه يتهمونه بأنه منحاز لزوجته بل هاجموها صراحة إذا لم تتراجع . . ولكنها ازدادت جشعاً وإصراراً بل وراحت تتحدى كل الخصوم والمعارضين لتؤكد بأنها قادرة على أن تفرض سطوتها السياسية وكان أكبر نجاح سياسى لاميلدا هو يوم فوزها بعضوية البرلمان عام ١٩٨٧ ليكون ضربة قوية لها فى عالم السياسة من خلال الانتخابات البرلمانية .



بعـد هذا الفـوز ضـغطت ايميلدا على الزوج صـاحب السلطة ليمنحها مزيدا من المناصب فأنشأ وزارة جديدة اسمها وزارة التعمير لتكون ايميلدا على رأسها ويطلق عليها الفراشة الحديدية التى تلدغ الخصوم بقوة وتحكم فى مطبخ بلاط الحكم وتدس السم فى العسل للخصوم ثم تبدو كالراهبة تدعو للحب وتبكى من أجل الأطفال المرضى وتتبرع لهم وتحمل فوق ذراعيها طفلاً وتغنى لكبار السن وتسأل . . هل يشربون اللبن؟ إنها المرأة الداهية التى وصلت للحكم وفعلت كل شئ فى سبيل الحفاظ عليه هى امرأة جذابه ذات أنوثه طاغيه بالتأكيد استمعت عشرات المرات إلى كلمات الغزل الرقيقه على لسان السياسة والقادة والصحفيين هل أخبرت ماركوس بذلك هل أخبرته بأن هنرى كيسنجر خطف منها قبله مقابل دعم أمريكا لزوجها؟ .

هى امرأة لعوب . . تلعب بقلوب كل من يدعمون موقفها فى الحكم لا تتوانى أن تدفع جسدها كله مقابل الكرسى الذى يشعرها بأنها أجمل امرأة فى الوجود . . أيها العالم لا تصدق دمع امرأة يسيل . . فهذا الدمع من أجل شعره بيضاء فى رأسها الأسود .

من أجل سنه خلعت من فمها الجميل.

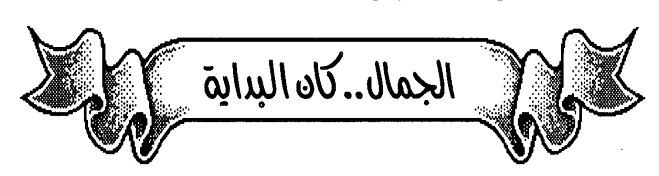
من أجل تجعيده واضحة على الوجه.

من أجل ترهل فى الثدى الذى كان منتصباً.

هذه هى اميلدا بعد عشرين عاماً فى الحكم عندما ذهبت ايميلدا إلى الفاتيكان والدموع تملأ عينيها لأن أنوثتها تضيع وهى بالتأكيد لم تخبر البابا بذلك بل صدق البابا دموعها وهى تقول :-

إن الرب هو المحبة وأنا أحب المحبة أنا سأذهب بعد وفاتى إلى الجنة أليس كذلك أيها البابا.

ولم يتمالك البابا نفسه من الإعجاب قائلاً . . بالتأكيد أيها القطة.



عندما تعشق الأنثى صورتها فى المرآه تبدأ فى الصراع كيف تعيش الجميلات مثلها وكيف تحافظ على عرش الجمال بل كيف تستطيع أن تقتحم عالم الشهرة والأضواء.. عملت إيميلدا مغنية وراقصة ثم اشتركت فى مسابقة ملكة جمال الفلبين عام ١٩٨٦ وحينما فازت فى المسابقة لفتت أنظار الرجال وعلى رأسهم ماركوس نفسه. كانت ايميلدا بجانب جمالها تمتلك ذكاء الداهية المحنكة التى تسعى للفوز بكل المناصب التى توصلها للسلطة وكرسى العرش.. وحينما وصلت إلى ما تتمنى استماتت وأضمرت الكراهيه والحقد لكل من يتجرأ ويعارض نظام زوجها الطاغية لذلك امتلأ قلبها بالحقد على الزعيم المعارض «بنينو أكينو» الذى كان ينتمى لأثرة عريقة شديدة الثراء وكانت له علاقات غرامية عديدة منها علاقته بإيميلدا نفسها ولكنه سرعان ماتفطن لشخصيتها المتسلطه التى تتخذه كوسيلة سريعة لتحقيق طموحها وأطماعها..

لذلك لم تغفر إيميلدا «لأكينو» هذا الموقف القديم لذلك قررت أن تنتقم منه بعد أن أصبحت هى سيدة الفلبين الأولى لأنها اعتقدت أن «أكينو» تعالى عليها واحتقرها لأنها من عامة الشعب

وأسرتها فقيره معدمة فراح الزعيم المعارض لزوجها يشن حملة انتقادات عنيفة ضد ايميلدا ماركوس وهاجم تورطها فى الفساد وأصبحت صرخاته تدوى فى البرلمان اوقفوا هذه السيدة عند حدها . . كما هاجم المشروعات الدعائية التى تشرف عليها اميلدا مثل مشروع نشر الثقافة فى الفلبين وقال أن الشعب لا يجد قوت يومه ويسكن العشش والمنازل الفقيرة بينما تتحدث السيدة الأولى عن نشر الفن والثقافة ووصف الزعيم المعارض أنشطة واهتمامات ايميلدا بأنها ليست ضرورية وأن الهدف الوحيد منها هو الدعاية للسيدة الأولى وزوجها الدكتاتور وبعد موت بينيو رشحت زوجته كورازون نفسها لرئاسة الفلبين وحطيت بدعم أمريكى فى مواجهة المرشح الآخر ماركوس .

وساند الشعب الفلبينى كورازون فى مواجهة الطاغية . وفى يوم ١٦ فبراير ١٩٨٦ أعلن فوز كورازون أكينو بانتخابات الرئاسة رغم محاولات تزوير الإنتخابات من جانب رجال ماركوس وأصدر الكاردينال والأساقفة ورجال الدين الفلبينيون بياناً أعلنوا فيه أن ماركوس فقد الأسس الأخلاقية للحكم وطالبوه بالتخلى عن منصبه وقد حاول الرئيس الأمريكى ريجان مساعدة ماركوس ولكن ضغوط الكونجرس والمخابرات الأمريكية جعلته يتراجع بعد أن هنأ ماركوس

فى الانتخابات المزورة .

وأعلن وزير الدفاع الجنرال خوان بونسيه أزيل ونائب رئيس الأركان الجنرال فيدل راموس الاستقالة وطالبا جميع وزراء الحكومة الانضمام إليهما فى مواجهة الطاغية ماركوس الذى اتهماه بالتزوير وخداع الشعب .

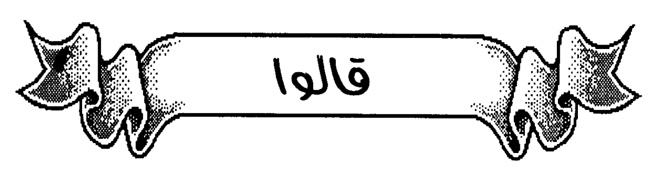
وهكذا طلب الرئيس ريجان ماركوس الرضوخ للشعب وحكمه الذى اختار كورازون « أكينو » للرئاسة ووصلت الأمور إلى حد تهديد ريجان لماركوس بقطع المعونات الأمريكية إذا لجأ لأسلوب العنف والقوة فى قمع الشعب وعندما حاول ماركوس استخدم الجيش انضم الجنود إلى الشعب ورغم ذلك استمر ماركوس فى العناد وأعلن أنه سينصب نفسه رئيساً للفلبين لفترة أخرى يوم ٢٤ فبراير ١٩٨٦ ولكن البيت الأبيض بعث إليه برسالة عاجلة تؤكد ضرورة تنحيه عن منصبه فوراً مقابل وعد أمريكى بضمان أمنه وسلامته فى صباح ٢٥ فبراير ثم تنصيب كورازون أكينو رئيساً للفلبين وعند ظهر نفس اليوم نصب ماركوس نفسه أيضاً رئيساً .

ولكن الشعب اندفع إلى قصر الرئاسة فأصيب ماركوس بالهلع واتصل بالسفير الأمريكى فى مانيلا وطلب إرسال طائرة هليكوبتر لتنقله إلى خارج الفلبين .

مثل كل النساء.. هوايتها الشراء

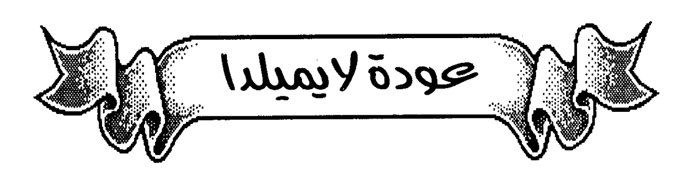
الحكايات كثيرة ومثيرة عن حياة البذخ التى عاشتها ايميلدا كانت تتسوق من نيويورك كل مايحلو لها وعلى رأى المثل هاتقول منين كله بفلوس الغلابة.. المهم الشياكة والحلاوة والأبهة ملكة ماذا تلبس ؟.. بماذا تتزين..؟ أى شئ تأكل وكيف تستمتع بأجازتها والله يكون فى عون المرأة الأرملة والمعيلة وزوجة الميكانيكى التى تعيش بالكام ملطوش إللى بيعطيها لها الخائب النايب ويطالبها فى كل مرة ألا تبذر وإلا سوف يمنع عنها المصروف وتحتار الولية وتقول فى سرها جك رزية تخلصنى منك ياشيخ.

نعود لايميلدا الراقصة والمغنية وزوجة الزعيم وناهبة أموال الغلابة.. لقد قالوا أنها كلما زارت أمريكا عادت ومعها ٣٠٠ حقيبة اشترت فيها كل ما يحلو لها من حقائب وأحذية وفساتين ومجوهرات.. وأنا تحضرنى الآن البت زوزو جارتنا كانت جميلة جمال الدنيا وبتعرف ترقص فى الأفراح وضفيرتها واصلة لغاية... جمال سبحانه العاطى الوهاب وفضلت الغندورة ترفض العرسان إلى أن ذهب جمالها هباءً منثوراً وتزوجت عبد ربه الحلاق.



كانت اميلدا تعشق السفر وتنفق بشكل جنونى وانفقت فى رحلة واحدة عام ١٩٨١ حوالى ٨٠٠ ألف دولار وعندما زادت العراق والمكسيك وكينيا كانت تستخدم ميزانية الجيش والمخابرات لتغطية بعض نفقات رحلاتها ومشترياتها وذات مرة قالت مجلة نيوزويك الأمريكية إنها اشترت فى يوم واحد مجوهرات من سويسرا بمبلغ ١٢ مليون دولار.

وخلال زيارة واحدة لنيويورك عام ١٩٨٣ أنفقت ايميلدا ٤٫٥ مليون دولار لقد كانت اميلدا تدخل المحل من دول تشطبه وتجيب درفه ياحلاوة إنها لعنة السلطة وشهوة الذهب وسرقة الملايين من الشعوب المطحونة إنها هواية كل امرأة تدخل السلطة وتتربع على العرش واسألوا نفرتيتى تلك الجميلة التى كانت الكلمة كلمتها والشورة شورتها فى القصر الملكى وهى أيضاً كليوباترا تلك الداهية التى استخدمت سلاحها الأنثوى لتحكم وتجلس بالفجور على العرش السلطانى الأبهة.. واسألوا «شجرة الدر» التى باعت كل شئ فى سبيل أن تكون السلطانة المستعصمية أم خليل.. روايات وحكايات وأنا اعتقد أن المرأة هى التى فطنت الرجل لمسألة الحكم هذه ولولاها لكان الرجل هادئاً وديعاً لا فى دماغه سلطه ولا غيره لكنها هى دايماً كالمحراك تبحث وتفكر وتشعل فتنتها من أجل الفلوس..



عندما سقطت ايميلدا وسقط عرشها خرجت من الفلبين بعد أن ثار الشعب وتم تتويج « كورازون » أرملة أكينو وقد أثبتت التقارير الرسمية للسلطة التى جاءت بعد حكم ماركوس أنه فى عام ١٩٨٣ قام ماركوس وزوجته بشحن ٣٥٠ طناً من الذهب فى سفينة واحدة من مانيلا إلى سويسرا أخرجت كل هذه الثروة ونصف الشعب تقريباً يعيش تحت خط الفقر وبعد ثلاث سنوات فى المنفى بأمريكا مات ماركوس وواجهت اميلدا وحدها كل الإتهامات الموجهة إليها بالفساد واستغلال السلطة والنفوذ أبشع استغلال اتهامات تؤكد أنها بالفعل : دائرة فساد تجمع كل أنواع الفنون والمعرفه والأساليب لقد كشفت الدوائر الأمريكية أن ثروة أسرة ماركوس أكبر بكثير من ميزانية حكومة الفلبين كلها كانت بين يدى اميلدا تزيد على عشرة مليارات دولار إلى جانب قصورها الفخمة فى أمريكا واليابان وهونج كونج وسويسرا واستراليا كمان لديها ثلاث طائرات خاصة بكل طائرة دورة مياة من الذهب الخالص.

محاكمة الفراشة الحديدية

وفى منظر مأساوى سيقت اميلدا إلى ساحة المحكمة فى أمريكا بتهمة سرقة ٥٠٠ مليون دولار من الشعب الأمريكى.. وقد قالت الصحف الأمريكية إن من حسن حظ اميلدا أنها ستحاكم على يد القانون وفى دولة متحضرة وعليها أن تشعر بالسعادة لأنها لم تلق نفس مصير ايلينا شاوشيسكو زوجة الدكتاتور الرومانى نيكولاى شاوشيسكو التى أعدمتها ثورة الشعب هى وزوجها رمياً بالرصاص.. كانت حجة الدفاع عن اميلدا لا ينفى ما كان لها من نفوذ أثناء حكم زوجها ماركوس ويرون أنها تحاكم لجرائم أرتكبها زوجها وأنه حتى لو تمكن الادعاء من إثبات التهم على ماركوس فكيف يمكن إثبات التهم على اميلدا.

بدأت المحاكمة فى ربيع ١٩٩٠ وبعد ثلاثة أشهر حكمت المحكمة الفيدرالية بنيويورك ببراءة اميلدا من تهمة سرقة أموال الشعب الفلبينى ساعتها سأل الأمريكيون سؤالا هل كانت القضية من اختصاص المحاكم الأمريكية وهل من حق الولايات المتحدة أن تقوم بدور رجل الشرطة العالمى لتحاكم الرؤساء وهنا جاء رد أحد أعضاء هيئة المحلفين فى المحكمة إذ قال إن المكان المناسب لبحث قضية اميلدا

هو الفلبين وليس الولايات المتحدة وقد فجر الدفاع مفاجأة حيث قال إن الرئيس ماركوس كان يتعرف وفقاً لمشورة المخابرات المركزية الأمريكية التى طلبت منه إيداع ملايين الدولارات فى البنوك الأمريكية ليتمكن من الإطاحة بأى حركة شيوعية تسيطر على حكم الفبين.

وقد صور الدفاع اميلدا بأنها زوجة أحبت زوجها وأخلصت له وقبلت هداياه دون أن تبحث من أين جاء بهذه الأموال ياسلام.. عجايب.. يعملوها ويخيلوا لقد كانت اميلدا تجلس فى قاعة المحكمة قبل النطق بحكم البراءة وهى ترتدى ملابس الحداد السوداء الأنيقة جدا حزنا على زوجها قائلة والله العظيم بريئة ياناس وصدر حكم بالبراءة على اميلدا فهتف أصدقاؤها يحيا العدل.. يحيا العدل.. ياسلام ياولاد البراءة حلوة.

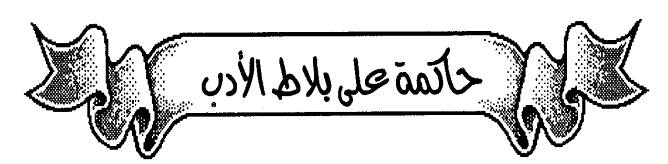
وبمناسبة البراءة احتفلت ايميلدا بعيد ميلادها الحادى والستين وقال لها المعجبون فى نفس واحد عيد ميلاد سعيد يادودى.

انتصار الفراشة

طارت الفراشة الحديدية عالياً وهى تشعر أنها سددت ضربة قوية لأعدائها بحكم البراءة.. وعادت إلى الفلبين بعد عامين وهى تحمل جثمان ماركوس الذى ظلت تحتفظ به لمدة عامين عادت وهى تواجه تهماً عديدة أولها الكسب غير المشروع والفساد والرشوة واستغلال النفوذ وصعدت فوق محنتها وواجهت الإتهامات واعلنت التحدى ونجت من معارك عديدة أمام القضاء.

واقتحمت معركة انتخابات البرلمان عام ١٩٩٥ ونجحت رغم أنف الخصوم.

إلى هنا وتنتهى حكاية امرأة عاشقة للسلطة وعاشت حياه البذخ والأبهة ولم تبالِ الأقاويل.



مرجريت يورسنار

المرأة.. الجزيرة

هكذا وصفها الرئيس الفرنسى فرانسواميتران إنها إحدى أكبر أديبات العصر إنها « المرأة الجزيرة » كما وصفتها جريدة لوموند وفى حدود هاتين الصفتين تمددت تلك الموهبة إلى خارج الحدود.

« المرأة الجزيرة » لماذا؟ لأنها بهامتها وصلابتها تشبه صخرة منعزلة عليها تنكسر أنواء العالم المعاصر منذ أكثر من أربعين سنة غادرت



عصرها إلى تلك الجزيرة التى تشبه إسمها « جزيرة الجبال المهجوره » الشاطئ الشرقى من ولاية ماين الأمريكية نعمة عظمى أن يعرف المرء العزلة مبكراً تقول تعلمنا العزلة الاستغناء عن الآخرين وتمنحنا مزيد من المحبة لهم..

هى إحدى أكبر أدباء العصر لأنها تأسست فى اللغتين اللتين صنعتا الحضارة الأوربية اللاتينية واليونانية ثم الإيطالية فضلاً عن لغتها الفرنسية بالولاة والإنجليزية بالهجرة أتت الكتابة من ذلك البعد السحيق والعريق الذى يزود العائد منه بنضج فكرى وصلابة فى القلب والقلم.

وتكلموا عن تصوفها فى الوحدة التى أيبست عواطفها ومنحتها جفافاً صلفا بمنأى عن الناس تحدثوا عن المرأة التى تعجن عجينها وتخبز خبزها بيدها فى أمريكا المرأة التى تكتب كتبا مثل الرجال خارج الكتابة أيضاً قد تكون أقل من يصلح من النساء لتمثيل المرأة تفكيرا وقلما هى بصلاية الرجل وتعتبر التمييز بين الجنسين فصلاً عنصرياً لذا لم تتحمس لدخول الأكاديمية مادام هناك رجلاً والواقع لم تصنع مارجريت يورسنار وهو تصحيح للأسم الحقيقى كريانكور شيئاً مثل الآخرين.

«فى الثامنة عشر من العمر كنت أنظر إلى نفسى فى المرآة وأقول: هذه هى أنا إننى مهمة ولا أحد يعرف ذلك» هذا الحدس لم يتحقق تماماً إلا فى السادسة والسبعين من عمرها عندما أخرجت من الغابة الأمريكية إلى الأكاديمية الفرنسية فتكون أول امرأة منذ ثلاثمائة سنة تستقبلها الأكاديمية الفرنسية بحضور رئيس الجمهورية وأجهزة

التلفزيون فتنتقل رأساً من النقيض إلى النقيض من أعماق النسيان إلى بريق الشهرة وأوجها كذلك تقول دخلت العصر الحديث من التاريخ القديم: عصر الامبراطور الرومانى أدريان، وعصر الطبيب الهولندى زينون السادس عشر هذا إن الرجلين يمثلان أبرز نماذج للإنسان تقول لأنهما يمثلان عصور الإنسان فى مغامرته الأبدية. الواقع هى امرأة لم تأبه للحداثه لم تغوها «الموضة» لم تقرأ ما يكتب اليوم كتبت وكأنما الأبدية مجالها لها كتاب بعنوان «ماذا الأبدية»؟.

فى الخمسين من العمر عرفت الشهرة الأكيدة مع كتاب «مذكرات ادريان» حيث دونت مغامرة رجل فذ فى لحظة فذة من لحظات التاريخ لماذا التاريخ؟ لأن الحاضر لا يخضع لحكم العقل التاريخ يتحمل البحث والعقلانية لأنه حياة تجمدت. لذا لا يهمها الحاضر ولا الغد لينال منها انسجام دائم صارم بين الوجدان والتأمل، يحترم فى زمن معين باتجاه تجاوز الحدود الزمنية نعم لم تصنع هذه المرأة شيئاً يمثل الآخرين لم تذهب إلى المدرسة تعلمت فى البيت طبعاً كان لى معلمون فى العاشرة من العمر بدأت بمطالعة اللاتينيين القدماء وفى الثانية عشرة اليونانيين.

ولدت فى بروكسل فى الثامن من يونيو ١٩٠٣ من والد فرنسى ووالدة بلچيكية لا يهم مكان الولادة تقول التأقلم بمكان غير مهم

مادام الأنسان فى ترحله يحمل العالم فى حقائبه.

خلافاً لنظرية التجذر فى الأرض التى يقول بها موريس باريس ترى «أن الإنسان حيثما يكون يموت فوق كوكب» من مآثرها فرنسا بلد الموضة يتكلمون فيها على الإفطار وكأنها قبعات عندما يستشرف الإنسان الأشياء من المطلات العالمية تتلاشى فى نظره النتائج القريبة لا يهمه إلا الخلود.

«الإنسان شئ قليل من هذا الكون لكن هذا القليل استطاع أن يدرك الكثير»

أبرز مايلقب عند مرجريت يورسنار. صلابة الإنشاء فهى ذات أسلوب صقيل منضبط متزن تسيطر عليه صرامة العقل وقساوة القلب. القلب الذى يزن عواطفه بميزان اتهم بالشح لفرط ماتوخى الدقه. لهذا تماماً رأينا إرواءً للفضول أن نقتصر من آرائها على رأيها فى الشئ الوحيد الذى شك عندها: الحب.

هذه العبقرية الباردة هل عرفت الحب؟ هل أحبت فى حياتها إنساناً حقيقياً غير الأمبراطور «ادريان والكسى» خليقتيها الفذتين لا نعرف الجواب.. بالعكس نعرف نظرتها الثاقبة إلى الحب الفرنسيون جعلوا الحب ومن ثم آمنوا بهذا الأسلوب وألزموا أنفسهم به إلى حد ما وما كانوا ليعيشوا الحب بطريقة أخرى لو أنهم لم يبتكروا هذا

النوع من أدب الحب وفى هذا يقول لا روشفوكو:

« كثيرون من الناس ما كانوا ليعشقوا لو أنهم لم يسمعوا غيرهم يتكلم عن الحب » .

أظن أن الناس فى فرنسا عرضة أكثر من سواهم لهذا النوع من الحب الأسلوبى الذى هو أقرب إلى الانفصال والشهوانية والغيرة والطموح أى إلى النجاح قرب المرأة.

- عبقرية ألكسى تقوم فى التمييز بين العواطف وعدم خلط عاطفة الحب بغيرها إذا علينا أن ندرك تماماً ماذا نفهم بكلمة حب فإذا كنا نعنى بها ذلك النوع من العبادة التى يكنها شخص لآخر مقتنعاً بأنهما قد خلف لبعضهما وأنهما يتشابهان تشابها منقطع النظير. فهذا وهم لأنه يجب أن نحب ماهو فى الحقيقة والواقع لا ما هو فى الخيال..

هذا هو « الحب الواقعى » هو حب الألفة والتعاطف شعور رقيق نحو إنسان آخر يشاركنا مصادفاتنا وأحوالنا وليس هذا الحب أفلاطونيا بتاتا فالشهوة تبقى أساسه لكن العطف العميق يغلب فيه على كل الهوى.

هناك شئ كان يزعجنى دائماً فى المفهوم الفرنسى للحب بل فى جميع المفاهيم الأوربية هو انعدام البعد المقدس من الحب ربما بسبب

ذلك الموروث السيكولوچى الذى نرزح تحت وطأته منذ خمسة عشر قرنا فقدنا الشعور بأن الحب والعلاقات الشهوانية ذاتها بل مجرد العلاقات اليومية العادية هى علاقات مكرسة ذلك أن العلاقات الحسية هى ظاهرة كبرى من الظواهر الكونية.

خلافاً للعروسة الهندوسية التى كانت تشعر فى أثناء الزواج بأن تمثل ولو إلى لحظة وجيزة، الربة « سيتا » فى زفافها إلى « راما » أقول: خلافاً لذلك فإن معظم العشاق اليوم قد فقدوا مثل هذا الشعور لذلك يجب إعادة التكريس إلى الانعطاف الحسى نحو إنسان آخر.

مثل هذا الرباط العاطفى لا أعرف له مثيلاً فى المدنيات الحديثة محتمل أن يكون قدماء اليونان عرفوا شيئاً منه. لذا بالغوا فى احترام الزواج.

أكمل أنواع الزواج (نظريا - إذ لا أحد يعرف مدى ممارسته فى الشعائر الحقيقية هو ماسماه الهندوس الـ « ماى توما » ويقوم فى التمرس ببناء ألفه حميمية بين العروس وعريسها قبل الاتحاد الكلى على أنه مراسى معقد وشائك أقرب إلى الابتكار الفنى فى تمثيل الاتحاد بين شخصين عبر شخصية الإله « راما ».

- نحن فى عصر يميل إلى إعلان شأن الملاذ كفاية بذاتها وليس كوسيلة من وسائل المعرفة أو كميل إلى آخر يجب أن نعيد إلى الحب

شيئاً من العاطفة الصوفية التى تقود العاشق نحو الكائن الأسمى أو نحو أى كائن مهما تدانى فى السمو. هذا المفهوم العاطفى لم يمارسه الشعراء ولا الروائيون الغربيون.

ربما كان الروس قريبين منه قليلا أعثر على شئ منه عند شخصية جد محتقرة من شخصيات فلوبير الروائية لكنها شخصية مؤثرة جداً: هى السيد بوفارى.

– إن التظاهر بالتحرر من العادات والتقاليد قد زور مفهوم الحب فى القرب لذلك ترى الحب تعيساً مأساوياً فى الأدب الفرنسى المعاصر لأنه حب صلف، باطل والتحرر فى هذا المجال أقرب إلى التوهم منه إلى الحقيقة لقد صار الحب موضة أو عادة اجتماعية.

– معظم الناس لا يميزون بين الحب والعشق لأنهم يعتبرون العشق عاطفة مثل الحب لكنها أقوى قليلا بلغة دقيقة يمكن القول أنهما عاطفتان متناقضتان تقريباً ففى العشق تطغى الرغبة فى الأستملاك بينما الحب تضحية بالذات وتجرد. إنه حالة سلبية من حيث أن الإنسان يتكبد فيه شيئاً كالألم مثلاً بينما الحب حالة نشطة إيجابية.

بالرغم من أن عمر العشق أقصر فإنه يعتبر التفريق بين حب كبير وعشق كبير.

هناك أيضاً الحب المعبر. ينشأ عادة بين امرأة ورجل ذى مصير

خارق أوحب چولييت للشاعر « ڤيكتور هو جو » بالنسبة إلى الرجل الأمر يختلف حب التضحية نادر عند الرجل لأنه يشعر بأن ثمة شيئاً آخر فى الكون والحياة غير الحب .

– الحب هو فوضى مثل العبقرية بالمعنى الذى كان توماس مان يعطيه لهذه الكلمة .

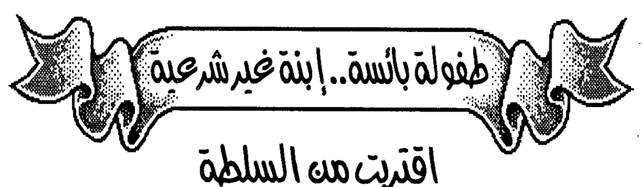
الأقدمون اعتبروا الحب نوعاً من المرض نظراً إلى المخاطر التى ينطوى عليها شخصياً لا أظن الحب مايراه بعض الأدباء الفرنسيين مركز الثقل فى الحياه ليس دائماً على الأقل فقد يكون هاوية الوجود الإنسانى أو ذروته طبعاً هناك لحظات سعيدة أو تعيسة يمنحنا إياها الحب لكنها ليست بالضرورة أكثر أهمية من سواها وإلا يكون الحب عندئذ أكثر من الحب ولا تعبر عنه الكلمات

آخر كتبها : صوت الأشياء .

من مؤلفاتها : العيون المفتوحة .

مرجريت يورسنار ،

وافتها المنية عن أربعة وثمانين عاماً ليل السابع عشر من ديسمبر ١٩٨٧ .



اقتربت من السلطة

مارلين مونرو



أسطورة شغلت الدنيا بجمالها الفتان وبشرتها البيضاء اللامعة.. أمها نورماجين فتاة ليل حملت فيها فى إحدى ليالى الشتاء القارصة وحينما شعرت بأن الحمل بدأ يثقل فى أحشائها توقفت عن الرقص فى الملاهى الليلية إنتظاراً للمجهول الغامض والبحث عن أب لجنينها الذى لم ير الحياة بعد.. وولدت مارلين فى ظروف غاية فى القسوة وتتذكر مارين فى أيام طفولتها فتقول:

أعش مع أمى فى طفولتى حين أعود بالذاكرة إلى الماضى حيث بيت داخلى عند أناس أغراب لأن أمى أصيبت بالجنون

فكانت تدخل المصحة لأوقات طويلة ثم تأتى لزيارتى على فترات متباعدة. اكتشفت فى سن الثالثة من عمرى وأنا آخذ حماما طفوليا أن المرأة التى تحمينى ليست أمى حين ناديتها أمى قالت: أنا لست أمك أنا خالة لك وحين عاودت سؤالها وأين أبى قالت لا نعرف وأفهمتنى أن المرأة التى تأتى لزيارتنا تلك السيدة الحمراء الشعر هى أمى..

بعد ذلك ظللت أنتقل من بيت إلى بيت ومن أسرة إلى أسرة منها القاسية والمتدينة وأحيانا كان هناك من يضربنى بكرباج صغير.

بدايتى مع السينما تقول مارلين :

منذ أول يوم لدخولى السينما مع عائلة إنجليزية وأنا مبهورة مغيبة أقف أمام المرآة بالساعات أقوم فيها بتقليد الممثلين لقد أصبحت السينما عالمى الفريد والمتميز وجنتى السحرية كنت أدفع بضعة قروش وأتصدر المقاعد الأمامية لأرى كل أنواع الأفلام التى تعرضها صالات العرض فى هذه الفترة استطاع الممثلون أن يؤثروا فى تكوينى خاصة فيلم (كيليوباترا) للمثلة (كلوديت كولبير) .



وفي يوم من الأيام قادتنى العائلة الإنجليزية دون شرح إلى ميتم وهناك بدأت معى عقدة التلعثم فى الكلام التى رافقتنى زمناً طويلاً ومازال التلعثم يعاودنى كلما شعرت بأزمة أو كنت غاضبة . كان الجمال نقمة حقيقة ظللت أعانى منها طيلة حياتى فكلما قابلنى رجل أظهر رغبتة العارمة نحوى فلم أستمتع بحب أى رجل .

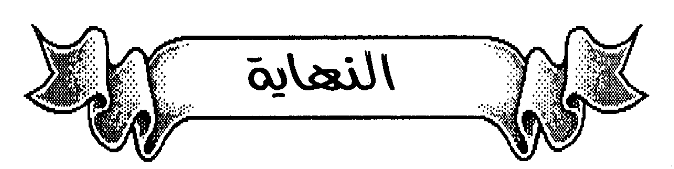
تقلبت فى عدة أعمال مختلفة لأنى كنت فى الحياة بمفردى ففى فترة الحرب عملت فى مصنع مظلات للطيران وقد جاء فريق من الجيش الجوى لتصوير المصنع فلفت جمالى نظر مدير المصنع حيث رآنى لأول مرة فقرر أن أكون موديلاً للمصور.

خرجت الصور مبهرة وحصلت من خلفها على شهرة عريضه حيث كنت بحق آية من آيات الجمال فتركت المصنع وعملت كموديل للكثير من المصورين وكنت أكسب خمسة دولارات عن كل صورة وحينما اتسعت دائرة المعارف والأصدقاء.. ومن خلال الصدفة وحدها وجدت نفسى نجمة خمسة أغلفة لمجلات مختلفة فى شهر واحد هذا الحظ هو الذى فتح أمامى باب « فوكس » فأرسلوا فى طلبى ومن هنا شعرت بأن النجومية شئ له مذاقاً خاصاً أنفق ببذخ وبلا حساب أرتدى الملابس الغالية والفراء الثمين.. هذه النجومية أسرتنى وسجنتنى داخلها.. لقد كنت مجنونة بها لم استطع يوماً أن أتأقلم مع عجلة السرعة التى تتعامل بها هوليود على نجومها كنت متهمة دائماً بأننى السبب فى التأخير وبأنى لا أحترم المواعيد ولكن ذلك لم يكن مقصوداً واعتبره أحد أسرارى الهامه فالمرأة والماكياچ والملابس وحفظ الدور وانبهارى بجمالى وكيف أحافظ عليه لقد شغلنى الجمال عن كونى ممثلة لابد أن آخذ وقتى فى حفظ الدور.. ومع ذلك كنت أحاول أن أجعل من عملى متعة وليس عبئا.. كانت

النجومية تطلب مساحة من الوقت وليس كل شئ يتم فى سرعة فالسرعة لاتجعلنى استمتع بالأشياء لذلك كان الوقت عدوى الأول واللدود أما مرور الزمن فلم أكن أفكر فيه لأنه يسرقنى ويسرق كل شئ منى.

حينما بحثت عن السعادة كاد الجنون يمتلكنى ويلقينى فى دائرته المخيفة كنت أنام وأهب مفزوعة لأنى رأيت فى وجهى بعض التجاعيد أو فى عينى بعض الهالات السوداء.. لقد أرقنى عذابى أكثر مما ينبغى جعلنى أخاف فى كل همسة من همسات حياتى.

آرثرميللر كان محطة حب هامة فى حياتى غير الكثير فى شخصيتى من أول زواج لى فى السادسة عشره مع جيمس دوجيرتى عام ١٩٤٢ حتى آثرميللر حياة عرفت فيها حصدت منهم الخيبات والخيانة والفرح كانت بقعة الضوء الصادرة من الكاميرا هى النافذة التى تضئ الظلمة التى أحياها كنت أمثل وأنا أفكر فى الفقراء الذين يحرمون أنفسهم من أشياء كثيرة لمشاهدة فيلم لى أو لغيرى هؤلاء يشترون فى ظلام السينما أثناء المشاهدة سعادة وهمية لا تعطيهم الحق فى الحياة القاسية فى بعض الأحيان حقيقى كنت أفكر فيهم ماذا لو فشلت فى توصيل رسالتى الفنية إليهم..

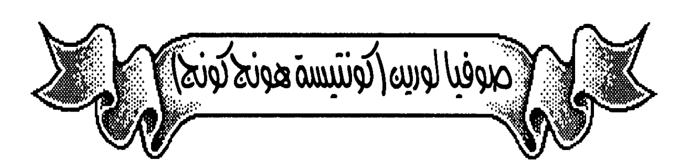


أحبت مارلين الجمال حتى آخر قطره عشق فى دمها راوغت الزمن ولكنها لم تستطيع الهرب..

أحبت أو أحبها چون كيندى الرئيس الأمريكى السابق ثم وجدوه مقتولا.. وبعدها وجدت مارلين منتحرة..

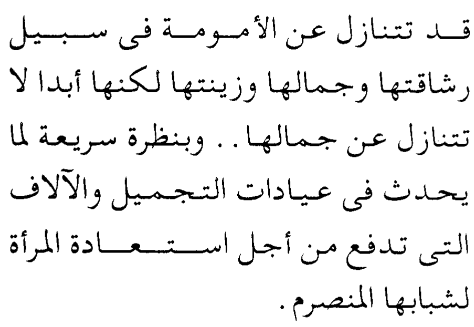
ترى ما هى العلاقة بين القتل والانتحار ذهبت مارلين إلى غير رجعه تاركة حقيبة الماكياچ لتدفن جمالها الحقيقى تحت التراب لتتعظ كل امرأة جميلة.





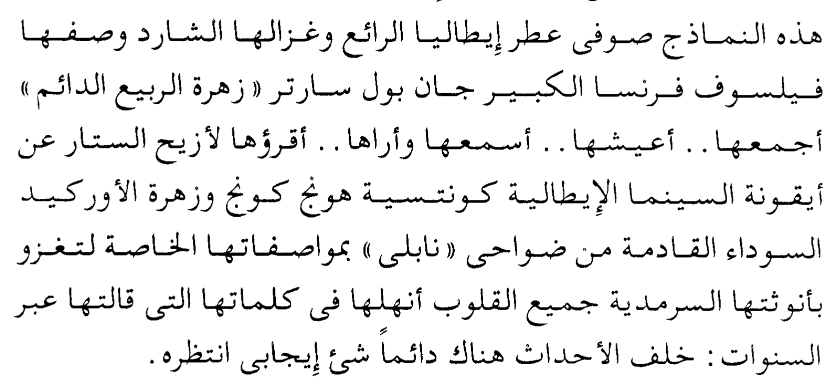
جارية على بلاط الجمال





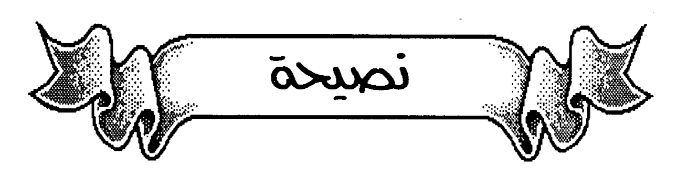
الجمال بالنسبة للمرأة أغلى الأشياء

قد تتنازل عن الأمومة فى سبيل رشاقتها وجمالها وزينتها لكنها أبدا لا تتنازل عن جمالها . . وبنظرة سريعة لما يحدث فى عيادات التجميل والآلاف التى تدفع من أجل استعادة المرأة لشبابها المنصرم .



وصوفيا لورين إحدى نجمات السينما العالمية فى الستينات إحدى هذه النماذج صوفى عطر إيطاليا الرائع وغزالها الشارد وصفها فيلسوف فرنسا الكبير جان بول سارتر « زهرة الربيع الدائم » أجمعها . . أعيشها . . أسمعها وأراها . . أقرؤها لأزيح الستار عن أيقونة السينما الإيطالية كونتسية هونج كونج وزهرة الأوركيد السوداء القادمة من ضواحى « نابلى » بمواصفاتها الخاصة لتغزو بأنوثتها السرمدية جميع القلوب أنهلها فى كلماتها التى قالتها عبر السنوات : خلف الأحداث هناك دائماً شئ إيجابى انتظره .

تفاؤلى يعود إلى تذكر الأشياء الجميلة فقط واستبعاد الذكرى المؤلمة .



التجاعيد تخاصم وجهى لأنى اسامح نفسى بسهولة « أنا امرأة هادئة بسيطة متحفظة لا أنظر إلى الخلف » .

حياتى هى عالمى الخاص ليست ملكا لأحد سواى لهذا لن أكتب المذكرات .

« هناك ماهو جميل حتما فى حياة كل شخص يستطيع بسهولة تحديده والتعايش معه » .

حتى الموت أرى فيه إيجابية فهو يمثل لى عبوراً للعالم الآخر حيث ألتقى بأمى التى أشتاق إليها « إذا ماحقق الإنسان أمنية تتسع من حولها دائرة الأحلام والأمانى » يوم مولدى ٢٠ سبتمبر اعتبره مثل سائر الأيام فقد أقلعت عن الاحتفال به ليس هرباً من الاحساس بزحف الشيخوخة لكنى وجدت فيه وقفة وفاصلاً يمنع الانسياب وأنا أعشق تتالى الأمواج » عندما يبلغ المرء الـ ٣٠ يتقبل بسهولة فكرة كونه أقل من الـ ٤٠ التى عندما يبلغها يقتنع بالفكرة نفسها من كونه أقل من الـ ٥٠ وبعدها الـ ٦٠ ثم الـ ٧٠ وها أنا أقل من الـ ٨٠ بمعنى أن أمامى الكثير والكثير استيقظت من حلم رأيتنى فيه بلغت المائة ففرحت بطغيان لأننى وجدت نفسى أصغر بـ ٣٠ عاماً كاملة .

كل امرأة لديها عمر خاص غير المدون فى شهادة ميلادها « لا

أستطيع الحفاظ على سر سنى الحقيقية فحياتى مفتوحة أمام كل الآخرين . . » .

راحة البال والسعادة الداخلية تظهر على وجه صاحبها والفن اكسير الحياة والحيوية .

راحة البال . . تعنى طول العمر أن أنام هادئة الذهن مرتاحة الفكر . . ماتت أمى فى الحادية والثمانين شابة رائعة ممتلئة بالحياة تبدو أصغر من عمرها بثلاثين عاماً كانت تمشى قبل وفاتها وكان العالم كله ملك يمينها لهذا فإن شبابى يعود إلى الچينات « عندما يتسبب أحد فى جرح مشاعرى عن قصد اتجنب رؤيته مرة أخرى فى الخمسين بدأت أغطى أعلى الذراعين لإدراكى أن تلك المنطقة بالذات هى أول ما يكشف العمر .

« لا أحب سوى الواقع الملموس الذى يجب أن أمسكه بيدى » النجاح والشهرة حلم ودخان يجب عدم التطرف فى الثقة بهما .

« أنا ساحرة نابوليتانية أتت من حارات نابولى التى تؤمن بالخرافة وتقرأ الغيب وابدا لم تخطئ بنوءاتى . « لا أتعاطى المهدئات لأنى أصلى لله »

ساعدنى جمالى كثيرا لكنى أبدا لم أعتمد عليه فى حياتى إنه نعمة كبيرة وعامل مساعد يدعم صاحبه فى حالة واحدة هى إدراك

وجوب صقله بالقدرات الأخرى . . «طلبوا منى إجراء عملية تجميل لأنفى فى بداية رحلتى الفنية ففرت عائدة إلى بيتنا المتواضع رافضة تغيير ملامحى التى أنجبتنى بها أمى ورغم أننى حصلت على لقب أكثر النساء جاذبية فى العالم بعد أن بلغت الستين» أتعامل مع مظهرى الجسدى بواقعية شديدة وأتقبل تطوراته بصدر رحب واتبع فى سياستى معه عدم المبالغة فى الاعتناء به وآكل بلا قيود وأتناول ثلاث وجبات تدخلها المكرونة الأسباجتى . . استيقظ فى الخامسة وأنام فى التاسعة ولا أتناول الكحوليات أو ألجأ للتدخين فى لحظات التوتر وقناع وجهى لا يخرج عن مزيج من البيض والخيار» «فى طفولتى شعرت بالجوع لأنى فقيرة وعندما أصبح لدى المال أجوع أيضاً لكنه جوع على الجانب الآخر للاحتفاظ برشاقتى وإن كان هذا الجوع فقط ممثلا فى الابتعاد عن الوجبات ذات السعرات الحرارية العالية .

«فى سن الثامنة عملت خادمة ثم صبية خياطة أوصل الفساتين لمنازل صاحباتها وبعدها خياطة قبل اشتراكى فى مسابقة ملكة جمال بفستان استعرته من زبونة» إذ لم أنم لمدة ٩ أو ١٠ ساعات أشعر فى اليوم التالى بأنى قد فقد اتزانى . هذا النظام اتبعه منذ عشرات السنين وليس لأننى قد دنوت من السبعين هذا وقد أذهب للراحة لمدة نصف ساعة بعد الظهر إذا ماكانت هناك سهرة طويلة تنتظرنى» .

« لا أنسى إزالة الماكياج قبل النوم . . أمر مقدس فى روتينى اليومى » .

إفطارى لا يتعدى كورواسون وفنجان قهوة، ماكياچى أصنعه بنفسى لا يستغرق منى سوى ٣٥ دقيقة تقريباً وأنام بحلقات الرولوه فى شعرى ليكتسب تموجه الدائم واصبغ شعرى بيدى كل ١٠ أيام محتفظة بلونه الأصلى الطبيعى » .

أنا امرأة عادية تقوم بواجباتها المنزلية وحياتى الخاصة هى أفضل أدوارى وأسرتى هى ثروتى الحقيقية وأنت إذا ماكنت راضياً وناجحاً فى البيت فشعورك بالراحة داخله يدفعك للإبداع خارجه .

أفضل تماما حياتى الخاصة والعامة خصوصاً لورين النجمة التى تلاحقها أضواء الحفل فى مطبخ بيتها تحيط أطباق مهاراتى التى تعلمتها من جدتى (لويزا) وأمى (رميلدا) .

استخدم ثوب السهرة مرة واحدة وربما لا أعود إليه مرة أخرى ولكن ليس بأقل من عام واحتفظ فقط بالملابس التى ارتديها فى المناسبات المهمة مثل حفلات الأوسكار أو البيت الأبيض أما الأخرى فأعيدها لمحلاتها أو أقدمها هدايا » .

« أعانى من مشكلة تقصف الأظافر رغم أنى لا ألجأ لقضمها مثل البعض وربما هذا يرجع إلى هواية فى تهذيب الحديقة » .

فى غضبى لا أرمى ما فى يدى كالأخريات فى غضبى أتحول إلى

تمثال صامت هادئ متخشب بلا تعبير أو احساس لا أتنفس بكلمة ولا يعكس وجهى إنفعال ما لكن من يقترب منى يستطيع أن يشم رائحة غضبى وثورة كيانى ويلمس الاشعاعات النارية التى تتفجر منى .

أسوأ ما يحدث للإنسان أن يفتح قلبه لصديق يعترف له بالأشياء الصغيرة التى لا يستطيع قولها إلا لكاهن أو قديس فإذا بتلك التفاصيل الصغيرة والأحاسيس الخفية ينشرها هذا الذى كان يوماً صديقاً ليلقى بها وبصاحبها فى التراب .

« مشكلتى شعورى الدائم بالخجل والاحراج من أى شئ وأى رجل لاقيته اكتشف ذلك وأدركه . ديكور بيتى يتميز بالطابع القديم ويحتوى على أثاث يعود طرازه إلى القرن الثامن عشر المفروشات غالبيتها تميل للون الأحمر وبعده الأصفر وجميعها صنع إيطاليا . الإضاءة قوية وضيفى يلاحظ كثرة عدد النوافذ المفتوحة على الضوء والهواء الطلق . أعيش فى سويسرا وبالذات فى چينيف لأنى أحب هدوءها ودماثة أهلها الذين يمشون على وسائد من ريش وأعشق بحيراتها والتجول فى أرجائها كما أن لى أجمل الذكريات التى تمتد ٣٤ عاماً وقد ولدت إبنى فيها .

أخرج من بيتى تحت الضغط الشديد من الأصدقاء وعندما أكون وحيدة أرسم وقد بلغت لوحاتى الجيدة حتى الآن الخمسين .

سريرى هو عالمى الخاص أركن إلى وسائده لأتناول طعامى وأقرأ بريدى وأحداث أصدقائى وأدير أعمالى وأضع قراراتى فى السيناريوهات المعروضة علىّ وأقلب صور الذكريات » .

فى بيتى ممثلة (أنا) (زوجى بونتى) منتج وإبنى كارلو (موسيقار) وإبنى ادوارد مخرج .

أبنائى إدوارد وكارلو أتنازل عن أى شئ من أجل البقاء إلى جانبهما إذا ما كانا فى إحتياج إلىّ .

أبنائى ورثا عن والدهما الحوار الجميل معى فهما لا يقابلنى إلا على فمهما أجمل الكلمات . . علاقتنا صراحة متناهية وأنا لهما بئر الأسرار .

كانت أصعب لحظاتى فى حياتى العملية عندما أطلق إبنى ادوارد المخرج صيحة (تصوير) الأولى وهو يخرج فيلم (لقاء الغرباء) قال بعدها « مامينا » هل أنت جاهزة ووجدتنى أنفذ أوامره وملاحظاته دون تفكير وبعد ربع ساعة فقط صار مخرجاً وأنا ممثلة .

« زوجى محترف صناعة النجوم شاهدته وأنا فى السابعة عشرة رئيساً لهيئة التحكيم فى إحدى مسابقات الجمال وكان فى الرابعة والأربعين رفضنى المصور واعتبرنى بشعة وأطلق علىّ اسم (ستيكيتو) أى عصا البلياردو ولكن بونتى أخذنى من يدى وأرسلنى إلى المركز التجريبى للفنون السينمائية بعد مارفضت إجراء

عـمليـة تجـمـيـل لأنفى وهناك تعلمت التـخلص من لهـجـة نابولى الشعبية وأعطانى دورى فى فيلم (تجارة الرقيق) لا يتعدى الدقيقة بعـدها اشتـركت فى عـدة أفلام ليـست من إنتـاجـه منهـا (عـايدة) و(افريقـيا تحت الماء) وعلى الرغم أن بونتى أكبر منى عشرين سنة وأقصر منى بثلاث بوصات إلا أننى أحببته وتزوجته وهربت معه وأصبح والد لأبنائى.

«بونتى لم يعلن لى أبداً حبـه بالكلمـات لم يحـدث أن قـال (أحبك) لكنى أنا وأبنائى نشعر بحبه.

قـال لى فى البـداية سـأسكنك فى أجـمل بيت فى العـالم وقـد كان.. استأجرلى قصرا كبيرا بمليونى دولار عام ١٩٧٥ وكان ملكاً لأحد الكاردينالات فى القرن السابع الميلادى القصر الذى كتبت عنه مجلة (لايف) إنه بيت الأحلام الذى شيد بأموال لا تحصى وكثير من الحب.. كان فى القصر أشياء مذهلة من ضروب الخيال كل مقابض النوافذ والأبواب والحمامات من الذهب الخالص والأرض من المرمر الوردى والحديقة تحتوى على نباتات من جميع أنحاء الدنيا بالأضافة إلى ملعب تنس وساونا وحمام سباحة.. أدور فى أنحاء ٥٠ غرفة لا أعرف نهايات للجنة و ١٥ حماما أما الجدران فكانت جميعها مزينة بلوحات أصلية لمشاهير الفنانين.

لأن بونتى صناعته تعتمد على النقود والإختيار فقد أصبحت بعدواه أيضاً لأدير الآن من ممتلكاته شركه للعطور ومصيفاً خاصاً عبارة عن جزيرة « ويليمز » التى تقع بين ميامى وفلوريدا وتقدر قيمتها ببليون دولار إلى جانب عدة مساكن فى روما وچينيف ونيويورك ومنهاتن ومزرعة مساحتها أربعين فداناً بالقرب من لوس انجلوس.

الزواج مثل الخيط الرفيع على الزوجة الماهرة جذبه وأرخاؤه إلى حد التهدل عند الضرورة حتى لا ينقطع.

أكثر أصدقائى من الرجال لأنى أتفاهم معهم أكثر خاصة من وصل منهم إلى سن النضوج « الرجل لا يكف إلى مالا نهاية عن المطالبة بالحب والعواطف حتى يجبر المرأة على التساهل والتسامح فى حين أن قانون الحب يحتم على المرء أن يعطى دون انتظار للمقابل.. ورغم مايقال وما هو مشاع عن الرجال من أنهم لا ينتظرون العطاء لكننى قد تأكدت تماماً بحكم سنوات خبراتى إن الرجال هم الذين يأخذون دون تردد ولا يتوانون عن ذلك بل ويطالبون المرأة بالمزيد » لن أسامح نفسى إذا مافشلت حياتى العائلية يوماً بعدها تأتى السينما أو أى شئ آخر » زوجة كارلو المجرية عازفة الكمان فى منزلة الإبنة لأنى لم أرزق بالبنات.

لا أتشاجر أبداً مع أبنائى أو أرفع صوتى فى وجهيهما فالأبناء لا

ينصتون في جميع الأحوال كل أم ترغب في السيطرة على أولادها والتدخل في كل كبيرة وصغيرة في حياتهم ورغم تلك المشاعر الطبيعية فإنني أترك أبنائي يعيشون حياتهم في إستقلالية تامة.. لكني كثيراً ما أفتقدهم وأتساءل في يقظة الصباح أين هم الآن وهل ياترى مازالوا نائمين؟.

لم أعرف أني إبنه غير شرعية إلا عندما بلغت الثامنة ولدت في سبتمبر عام ١٩٣٤ في منزل صغير في نهاية حارة في أحد أحياء نابلي يتكون من غرفتين يعيش فيهما والدتي وجدتي وخالتي.. عشنا ليالي قاسية أثناء الحرب العالمية في أنفاق القطارات وفي الحادية عشرة من عمري التي نضجت فيها طلب مدرس الألعاب الزواج مني فطردته أمي.

منذ عام ١٩٥١ بعد دوري في فيلم «فتاة النهار» أصبحت منافسة خطيرة لكل من جينا لولوبريچيدا وسيلفانا مانجانو، وعندما ربط الناس اسمي بكاري جرانيت وكان يكبر بونتي بعشرة أعوام قلت له إنني أفضل زوجا دميما على زوج وسيم لأنني امرأة غيور للغاية وقد اتعذب في إطار زواجي بك حكايتي مع جرانت كانت تجربة حب وخصام وغيرة وعمل جرانت عرض عليّ الزواج بعد ما مثلت معه فيلم «بنت القارب» لكن رفضته بلطف أحببته حقاً

لكنى لا أفضل الآن الحديث عنه لأنه قد رحل ولأن مثل هذا الحديث سيضايق زوجته وإبنته ويزيد من آلامهما قمت حتى الآن بتمثيل مائة فيلم على مدى خمسين سنة سينما وتم اختيارى ٢٠ مرة لأحمل لقب أكثر النجمة إثارة وتعود براعتى فى التمثيل كما يقول النقاد لأن لدى القدرة على إستخدام حواسى الخمس فى تجسيد أدوارى ومازلت أذكر ما قاله وليم هولدن وهو فى الـ ٥٨ عندما نجحت فى اجتياح حياتى مثلما فعلت ياصوفى.

أعشق البنفسج والزهور الحمراء ولى فى كل موسم مالايقل عن سته فساتين حمراء من تصميم صديقى الحميم المصمم الإيطالى جيدفانى.

الجنس فى أفلامى القديمة كان يوظف توظيفاً درامياً جيداً أما الجنس اليوم فيقدم للإثارة الفجة فقط.

تجربة السجن كانت قاسية أحمل لها ذكريات مؤلمة لقد عشت عند دخولى السجن بتهمة التهرب من الضرائب صدمة نفسية حتى بدا لى وكأننى أقوم بتمثيل دور سينمائى ولحسن حظى أن سجنى كان فى منطقة الجنوب الإيطالى على بعد ٤٠ كيلو فقط من مسقط رأسى شعرت ببعض الراحة بين سجينات يتحدثن نفس لهجتى الجنوبية وهذا ماكان يدخل الإطمئنان قليلاً إلى نفسى.. أما اللحظة

الأكثر رهبة فكانت تأتى مع دخول الليل عندما تغلق السجانة الأبواب وتأخذ المفتاح.. صعب.. صعب أن يكون الإنسان سجيناً وحده فى غرفة ضيقة منعزلا تماماً ويعرف أن مفتاح غرفته فى حوزة شخص آخر.. لقد أطلقت كلمة مستشفى على السجن الذى قضيت فيه تسعة عشر يوماً فى صيف ١٩٨٢ لأنه كان بالنسبة لى كما المرض كما الجحيم لكنى كنت قد قررت احتماله لتحقيق إرادتى فى العودة إلى إيطاليا بأى ثمن وكان أشبه بعودة الدماء إلى العروق بالانطلاق إلى الهواء والناس والحياه والامتداد وأتواصل عندما أطلق سراحى فى هذا اليوم ظللت مختفية فى بيت أمى أبكى من الصباح حتى المساء عندما أكون فى روما عند شقيقتى ماريا شيكالوفى نطبخ ونلعب الورق ونقوم بكل ماكنا نفعله أطفالاً.. أتمتع بوجودى وسط أحفادها ماريا أصدرت كتاباً يروى السيرة الذاتية لعائلتنا بعنوان «منزلى الملئ بالمرايا» كتاب جميل وإن كانت قد ذكرت فيه أننى دفعت ٢ مليون ليرة إيطالية ليعترف والدى ببنوتها مثلى ومايريحنى تجاهها أنها تعيش حياة جميلة وإن كانت متوازية منعزلة مع زوجها ابن موسولينى.

المعدة الخاوية تجعل الطعام أكثر شهية وأفضل تذوقاً ولعاشقات الرشاقة والرغبة فى معدة شبعانة أقدم طبق الفلفل الرومى المشوى

وهى وجبـة تكفى من ٤ إلى ٥ أشخـاص مقـاديرها من ٨ إلى ١٠ ثمرات فلفل رومى متنوع (أصفر - أخضر - أحمر) بشرط أن تكون الثمار طازجة غير مجمدة و٤ ملاعق من زيت الزيتون و٣ فصوص ثوم مهروس و٣ ملاعق جبنة فلمنك مبشورة وملعقة صغيرة ونصف من البقسماط المطحون مع ذرة من الملح والطريقة هى شواء الفلفل فى فرن ساخن مرتفع الحرارة بدرجة كبيرة إلى أن ينفصل الجلد الخارجى عن الثمرة ثم نخرج الصينية ونتركها حتى تهدأ حرارة الفلفل بعدها ننزع الجلد والساق بخفة ونتخلص من البذور ثم نقوم بتقطيع الفلفل شرائح طويلة رفيعة ثم نسخن الزيت فى مقلاة كبيرة ونضيف الثوم مع شرائح الفلفل ونخفض حرارة النار ونتركة لينضج لمدة ٢٠ دقيقة مع التقليب بخفة مرة أو مرتين ثم نضيف قليلا من الملح والجبن المبشور والبقسماط المطحون ونقلب بخفة لتتجانس جميع المكونات ثم نقدم الطبق ساخناً..

كانت لى بعض التجارب مع الغناء فقد غنيت فى أول أفلامى (عايدة) وفى فيلم « رجل بلا ضرورة » حتى أننى أصدرت أسطوانة أغنى فيها مع بيتى سيللرز فى فيلم (المليونيرة) بيع منها فى إيطاليا وحدها ٣٠٠ ألف نسخة وأخيراً قمت بتسجيل اسطوانة غنائية فى چنيف مع الرئيس الأمريكى السابق « بيل كلينتون » أجيب على

رسائلى بنفسى لأن المعجبين يريدون صوفيا الإنسانة وليس النجمة غيرت أسمى عام ١٩٥١ من صوفيا سيكولون إلى صوفيا لازورا ثم صوفيا لورين والآن أفضل اسمائى إلى أذنى هو « صوفى » كنت دائماً تلك الخجول خاصة عندما ألتقى بأى شخص لأول مرة يسألنى الصحفيون على الدوام كيف أكون واثقة أمام الكاميرا .

والدتى « روميلدا فيللانى » سبقتنى فى عشق التمثيل حتى أنها ربحت فى شبابها جائزة مسابقة أكثرهن شبهاً ب« جريتا جاربو » وهى لم تزل فى السابعة عشرة وكانت بمثابة بطاقتها لدخول بوابة هوليود لكن جدتى والدتها عارضت فى ذهاب إبنتها إلى أمريكا الأمر الذى دفع روميلدا إلى الهرب لروما لتقع فى حب والدى (ريكاردو) الأب الذى رفض الاعتراف بنا أنا وشقيقتى ماريا حتى قبل المساومة .

الكاميرا بالنسبة لى كرسى الطبيب النفسى بل كرسى الاعتراف .

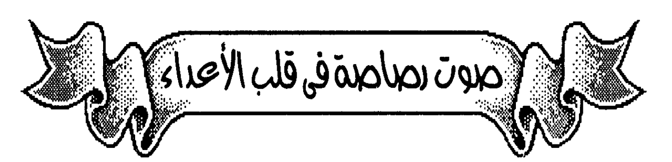
بدأنا معاً رحلة الحياة ورحلة الفن مولدنا فى نفس الشهر سبتمبر ونفس العام ١٩٣٤ وكانت أولى الخطى السينمائية فى سن الـ ١٤ بريچيت باردو فى فرنسا وأنا فى إيطاليا .

عندما وجدت اللغة عقبة أصبحت الآن أجيد الانجليزية وأنا الممثلة الوحيدة التى تؤدى بعدة لغات منها الاسبانية والألمانية .

فى صباى كانت ريتاهيوارث نجمتى المفضلة وشاهدت لها فيلم « دماء ورمال » أؤمن بالقضاء والقدر .

عندما تزوجت كارلو بونتى قالو إن الجميلة الشابة تتزوج رجلاً يحزم حقائبه للرحيل عند اقتراب الغروب وأته فى لحظة الجنون يلتقى الربيع بالخريف رغم أنف الجميع .

هذه لمحات من حياة عاشقة أخرى من عاشقات السلطة والمال والشهرة وليست المرأة تعتبر أن عرش السلطة وحدة هو الذى يحقق أحلامها وطموحها لكن هناك عروشاً أخرى أكثر مالاً وشهرة ونفوذاً إنها فاتنة تربعت على عرش السينما الذى جعلتها ملكة متوجه لأعوام كثيرة ولم يؤرقها سوى ضياع النجومية بضياع الشباب .



تانسو وتشيلر

زعيمة قهرت المستحيل

تانسو فتاة تركية جميلة فاتنة الحسن بهرت كل من رآها عيونها تجذبك جذباً هى صنف من النساء خططت لنفسها ثم اقتربت من تحقيق الهدف فتاة عادية فى المرحلة الثانوية لكن جمالها الباهر جعل الكل يقترب من والدها موظف الحكومة البسيط فى استابول لينال رضاه ورضاها .. ووقع العريس « أوزار أوكران » فى غرام تانسو وبات أسيراً لهواها يقنع والدها بشتى الطرق أن يتزوجها وهى لا تزال فى السابعة عشرة من عمرها وبين زغاريد الأمهات تزف تانسو إلى أوزار وهى فى قمة سعادتها .. وان عليها أن تصبح ست بيت عادية تنتظر الزوج تطبخ وتمسح .. أحيانا يرضى عنها وأحيانا كثيرة يوجه لها اللوم والعتاب لأنها قصرت فى إحدى واجباته المنزلية لكنها أبت أن تقبع حبيسة الجدران تأكل وتنجب مثلها مثل بقية الدواب كان الزوج موظفاً عاديا فى أحد بنوك استانبول وكانت بداية رحلة الطموح والسفر عبر أجنحة العمل والنجاح لقد حذفت من قاموس كلماتها كلمة مستحيل .. ومن هنا كان لا بد أن تكمل تعليمها

واستطاعت أن تقنع الزوج فسافرت تانسو مع زوجها «أوزار» إلى أمريكا لاستكمال دراستها معاً.

فحصل «أوزار» على درجةالدكتوراه من جامعة كونكتنت الأمريكية وعمل بعد ذلك فى ولاية نيوها مشاير الأمريكية أما الزوجة تانسو فأكملت تعليمها فى جامعة بيل أشهر الجامعات الأمريكية وحصلت على الدكتوراه فى الاقتصاد وبعد عودتها إلى وطنها تركيا بدأت مرحلة جديدة من حياتها فأصبحت استاذة اقتصاد فى جامعة البسفور باسطنبول وعرفها الأكاديميون والسياسون معاً فقد بدأت تتأثر بالمناخ السياسى فى محيط أسرتها حيث أن والدها الذى بدأ حياته موظف حكومة كان رجلا طموحاً واستطاع بكفاحه أن يصبح عمدة لمدينة اسطنبول وشجع ابنته الوحيدة تانسو على أن تقتحم عالم السياسة بعد أن أيقن بنجاحها فى مجال العمل الأكاديمى فقد أثبتت وجودها فى جامعة البسفور كأستاذة بل إنها كانت أصغر استاذه للأقتصاد فى الجامعة عند عودتها من الخارج عام ١٩٨٤ .



اقتحام عالم السياسة

وبالفعل اقتحمت تانسو عالم السياسة فى حين تدرج زوجها فى أعماله الحرة حتى أصبح شريكاً فى سلسلة المحال التجارية الأمريكية المعروفة باسم « سفن-اليفن » هذا إلى جانب خبرته البنكية التى اكتسبها منذ الصغر ظهرت تانسو فى عالم السياسة فى الوقت الذى أصبحت فيه أسرتها من أثرياء اسطنبول لم يشغلها عن العمل مسئوليات الزواج وبيت الأسرة فإبنها الكبير « مارت » راح يدرس فى جامعة بوسطن بأمريكا والابن الثانى يدرس بجانبها فى تركيا وهو من مواليد ١٩٨٣ وبالفعل أصبحت تانسو نائبة فى البرلمان عن حزب الطريق المستقيم أو الصراط المستقيم كما يطلق عليه البعض وهو الحزب الذى كأن يرأسه سليمان ديمريل الذى أعجب به كزعيم سياسى لتركيا . خاضت معركة انتخابية برلمانية قوية للغاية . استطاعت أن تفرض نفسها على الناخب التركى الذى أبدى إعجابه بشخصيتها القوية وبساطتها الشديدة فقد كانت تانسو تتمتع بما يسمى « الكريزما » أى الجاذبية السياسية بدت أمام الناخب متحدثه تتمتع بقدرة بلاغية عالية وتجيد فن الإلقاء الخطابى ببراعة عالية وهنا تقول تانسو وهو اسم التدليل لاسم « اوتشيران » أن أنصارها الحقيقين هم أهل وسكان الأناضول البسطاء الذى يحلمون بحياة أفضل من خلال التغيير وبالفعل نجحت تانسو فى موقعها كنائبة فى البرلمان

اتجهت إليها الأنظار بقدرتها كعضو فى البرلمان وعلى الفور اختاروها لمنصب وزير الاقتصاد عرف من هى « تانسو تشيللر » التى تعتز بإسمها إلى درجة أنها أصرت فى بداية حياتها الزوجية أن يغير زوجها اسمه ليحمل اسم اسرتها « تشيللر » فقد كانت الإبنة الوحيدة لوالدها وأرادت بإصرار أن يستمر اسم العائلة ولا يتوقف عندها .

معركة الزعامة الكبرى

جاءت اللحظة التاريخية فرصة العمر الكبرى خاضت بشراسة

وقوة معركة الزعامة لرئاسة حزب الطريق المستقيم وهو أكبر الأحزاب السياسية فى تركيا كانت مستعدة لمعركة الزعامة وكان أمامها منافس قوى هو وزير الداخلية عصمت سيزجين .

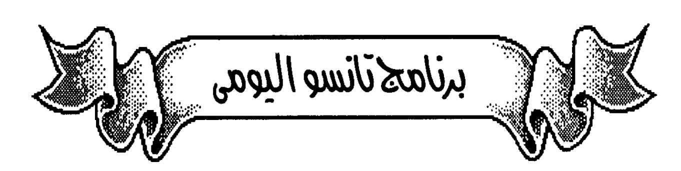
كانت فى تلك الفترة تحلم بنفس المكانة التى وصلت إليها مارجريت تاتشر المرأة الحديدية التى كانت تحكم بريطانيا بقوة فوق العادة كانت تانسو متأثرة للغاية بشخصية تاتشر التى تعرفها تماما بل تربطها بها صداقة حميمة كانت تدرك أن معركة الزعامة ليست سهلة فالمعتصمون كانوا ينظرون إليها على أنها إمرأة بل ويتساءلون كيف ستحكم تانسو مجتمعا اسلاميا شرقيا تشكل نسبة المسلمين من أكثر من ٩٥٪ من هنا تعرضت لكيد الرجال لكن تانسو كانت قوية وعنيدة وصلبة كانت تؤكد أنها لم تخسر فى حياتها أى معركة كانت تعتمد فى حملتها على شعار : التحديث التغيير من أجل رفع مستوى معيشة المواطن التركى وتحقيق الازدهار لمجتمعها .

ونجحت تانسو فى المعركة لتصبح أول سيدة تترأس أكبر حزب فى تركيا وبطريقة آلية أصبحت رئيسة الحكومة حكومة الحزب الحاكم حزب الصراط المستقيم وبالتالى تعتبر تانسو تشيلر ثانى رئيسة وزراء لدولة اسلامية بعد بى نظير بوتو رئيسة وزراء باكستان السابقة وتقول تانسو أيقنت تماماً خلال معركة رئاسة الحزب أن الطريق لم يكن مفروشا بالزهور إننى أمثل جيلا جديدا استفاد من فكر اتاتورك مؤسس تركيا الحديثة أفكاره القائمة على المساواة بين المرأة والرجل هى السبب فى وصولى إلى القمة .. ومن هنا سأساند مسيرة المرأة فى كافة المجالات.

مزيد من البساطة

كان انتخاب تانسو لزعامة الحزب ورئاسة الحكومة عام ١٩٩٣ تكشف عن رغبة الأتراك وقيادات « الصراط المستقيم » فى دفع دماء جديدة شابة إلى معترك السياسة التركية وعندما بدأت تانسو عملها كرئيسة للحكومة اتجهت إلى مزيد من البساطة فى حياتها .. حافظت على أناقتها ولكن اختارت أن ترتدى ملابس أكثر بساطة وأصبحت تفضل أن ترتدى « التايير » بصفة مستديمة للحفاظ على البساطة والأناقة والحشمة.. وهى تفضل فى الغالب اللون الأبيض لتؤكد أنها امرأة متفائلة فى حياتها على الدوام.

كانت تانسو تعشق رياضة الجرى يوميا والتنس والموسيقى وكانت تعزف على البيانو لقد أرادت أن تكون بسيطة ليعشقها كل البسطاء والفقراء .



وعندما أصبحت رئيسة حكومة أصبحت تانسو تستيقظ مبكرا من نومها الساعة السابعة صباحاً بما فى ذلك أيام الأجازات ثم تقرأ صحف الصباح وبعد وصولها إلى مكتبها تقرأ تقريراً عما تقوله صحافة العالم من أحداث تهم حكومتها .

وتقول تانسو أن حياتها فى أمريكا لم تؤثر على تقاليدها وكونها امرأة شرقية تعشق أسلوب الحياة التركية ولذلك فهى تهوى الطعام التركى وفى الصباح تتناول الجبن وعصير الفواكه والزيتون والشاى وهى وجبة أساسية تقدسها لأنها الوجبة الوحيدة التى تجمعها بزوجها وولديها .

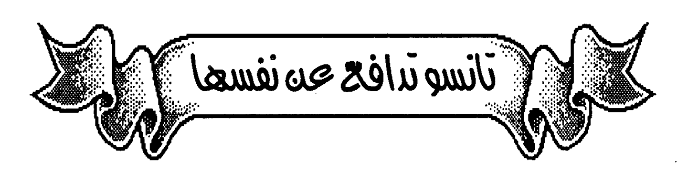
لم تكن تعشق ارتداء الجواهر والاكسسوار كأى امرأة كما أنها لا ترتدى أزياء على الموضة ولكنها تختار الزى الذى يتناسب وامكانياتها مع عملها فى الحزب .

تحرص على الوقت بشدة ولذلك نرى أن مشاغلها وهى رئيسة حكومة كانت تؤثر فى معظم الأوقات على حياتها العائلية فهى تعرف بنفسها وتقول : لقد أصبحت الأمسيات العائلية فهى تعترف بنفسها وتقول : لقد أصبحت الأمسيات العائلية محدودة وهذا ما يؤلمها تعترف : أنا لا أعد الطعام بنفسى لأنى لست طباخة ماهرة أعشق المشى أثناء الاجازة على شاطئ البسفور تعشق اسطنبول لأنها مدينة تاريخية وتعتبرها أهم من العاصمة ويعيش فيها ١٢ مليون نسمة فى حين أن العاصمة أنقرة عمرها ٧٠ عاما فقط ويعيش فيها ٦ ملايين .



برغم نجاح تانسو فى إثبات وجودها كزعيمة إلا أن المعارضين كالعادة تمكنوا من هز عرشها فأخذوا يشككون فى ذمتها المالية هى وزوجها ويتحدثون عن ثروة أسرتها التى تزيد كما اشاعوا على ٤٠ مليون دولار.

راحت المعارضة تطعن فى امانتها هى وزوجها وقال المعارضون إنها حققت ثروة طائلة فى فترة زمنية محدودة وأنها ليست ثروة موردية وقد ردت تانسو قائلة: ثروة أسرتى هى من مجهودنا نجحنا أنا وزوجى فى المضاربة فى العقارات وقيل أن زوج تانسو أوزار اضطر ذات مرة أن يذهب إلى أمريكا ليتجنب أقاويل الصحافة والمعارضة وخاصة وقد تردد فى عام ١٩٩٤ أن وراء إقالة مدير بنك التنمية التركى وقد قيل أن ثروة تانسو وزوجها قد تضاعف ثلاث مرات فى عام ونصف عام من وصولها إلى السلطة وأن هذه الثروة عبارة عن قرية سياحية وقصر وعمارة ذات شقق تتكون من ١٦ شقة وشقة فى أمريكا وأخرى فى منطقة بلكنت الراقية و٧٨٠ ألف متر مربع من الأراضى فى منطقة اسكومروكورى و ٩٠ ألف متر مربع فى قاصيرورى و٢٩ ألف متر مربع وأسهم فى العديد من الشركات الاستثمارية الكبرى.



كانت ثروتى عام ١٩٧٣ تقدر بـ ٤٣٧ ألفا و ٩٤٠ ليرة حوالى ٢٩ ألف دولار وارتفع الرقم فى عام ١٩٨٠ إلى ما يقرب من ٢٠ مليون ليرة ثم وصل فى عام ١٩٩٠ إلى ما يقرب من ٢٧ مليار ليرة وفى عام ١٩٩٤ وصل إلى حوالى ٧٠٠مليار ليرة أى حوالى ٢٢ مليون دولار .. إنها ثروة كما تقول تانسو من مجهودها هى وزوجها وبقية أفراد أسرتها .

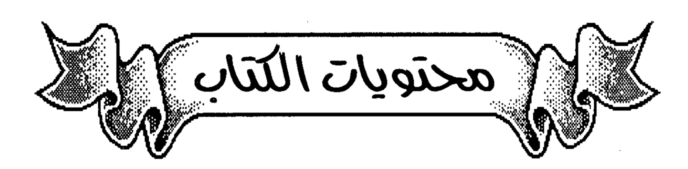
واستطاعت تانسو أن تواصل مسيرتها وتتحمل سهام المعارضين بقوة وصلابة ولكن المسيرة لم تكن سهلة بل فى غاية الصعوبة كان أمامها المشكلة الاقتصادية وسياسة الاصلاح .. ومشكلة الأكراد إلى درجة أن شعارها فى أى معركة انتخابية امنح صوتك لحزبى فهذا الصوت رصاصة توجه إلى حزب العمال الكرديستانى .

وكان أمام تانسو الأخطر من ذلك وهو الإرهاب وهى تفخر بقولها أن تركيا هى الدولة الوحيدة فى المنطقة التى تفصل الدين عن الدولة .

وعموما .. لا تنكر تانسو انتماءها للاسلام وتفخر وتعتز به ثم فجأة انقلبت الموازين عام ١٩٩٦ فقد فاز بالانتخاب « نجم الدين أربكان » زعيم حزب الرفاه الاسلامى وكان الفوز هزيلاً بلا أغلبية وبعد محاولات عمن يقود حكومة ائتلافية وقع الاختيار عليه بعد أن

انضمت إليه تشيللر لتحمل منصب وزير الخارجية ولكن طموحاتها لم تتوقف إن تانسو مهما كانت المشاكل التى واجهتها فقد استطاعت أن تحافظ على قوتها وعنادها وأن تفرض شخصيتها الحديدية على المسئولية فقد وصفتها صحيفة الصنداى تايمز بأنها امرأة قاسية مع معاونيها وتوبخهم وعندما تغضب تلقى الأوراق التى فى يدها فى الهواء ووصفت بالتسلط والاستبداد بالرأى ورغم كل ذلك تحظى تانسو بالاحترام والتقدير فى الساحة السياسية وقد دخلت التاريخ من أوسع أبوابه ولن تغيب عن السياسة بل ستظل فى هذه الدائرة ولن تستسلم.

وعلى كل تركيا تقيس مرحلة سياسية حاسمة متقلبة لتصاعد التيار الإسلامى الذى يرفض تطبيق كل بنود العلمانية بحذافيرها واستمرار تصاعد هذا التيار لا بد أن يؤدى إلى خلخلة الفكر العلمانى الذى تعمد إضاعة التراث الإسلامى فى تركيا منذ زمن أتاتورك وإذا أرادت تانسو تشيللر والذين معها من العلمانيين التشبث بالسلطة والسعى إليها فلا بد أن يكون ذلكك بالانتخاب والكلمة تكون للشعب وليس للجيش الذى يدس أنفه فى كل شئ حفاظاً على العلمانية وتراوده فكرة الوثب عالياً وإسقاط السياسين بمن فيهم تشيللر كما حدث من قبل عندما كان الجنرالات هم حكام تركيا فى أوائل الثمانيات.


محتويات الكتاب